السقوط واقفًا

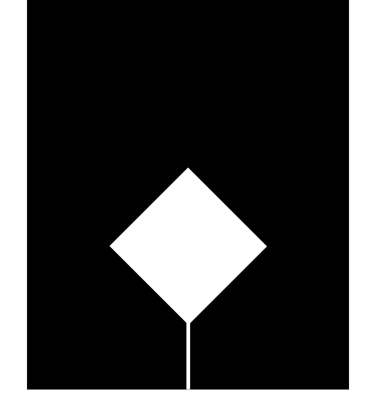
معاناة لقصة لم تكتمل

تأليف

عبدالعزيز بن راشد السكران

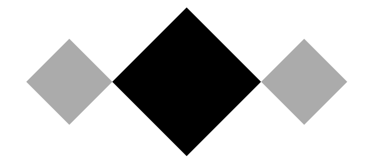
العبيكان
Obeikan





السقوط واقفًا

معاناة لقصة لم تكتمل



تأليف

عبدالعزيز بن راشد السكران



ح عبدالعزيز بن راشد السكران ، ١٤٤٦هـ

السكران ، عبدالعزيز راشد فلاح

قصة السقوط واقفا. /

عبدالعزيز راشد فلاح السكران - ط١-..

الرياض ، ١٤٤٦هـ

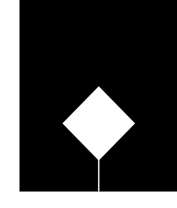
١٢١ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع : ١٤٤٦/١٥٤٦٦

ردمك :٤-٦٨٤٤-٠٥-٦٠٣-٩٧٨







كلمة المؤلف

لـم يكـن مـرض السـرطان مجـرد خلايا جامحـة تنهـش جسـدي، بـل كان مـع أثـر العـلاج الكيمـاوي والبيولوجـي زلـزالًا يهـز كياني، كلـه عشـتُ أيامًـا أعانـي فيهـا مـن الألـم دون أن يسـمعني أو يشـعر بـي أحـد، وأحـارب هـذا الوجـع والضعـف وكأنني غريـق فـي بحـرٍ هائـج متلاطـم الأمـواج أبحـث عمـن ينقذنـي.

ومـن هـذه المعانـاة تعلمـت أن السـقوط مـن الألـم ليـس نهايـة الطريـق، بـل خطـوةٌ نحـو الانتصـار. أتعثـر، أنـزف، أترنـح، لكننـي أرفـض أن أُميـت الشـعلة التـي فـي صـدري، صحيـح قـد يسـرق المـرض قوتـي، ولكنـه لـن يسـلب إصـراري مـن أن أُمسـك بالحيـاة حتـى مـن بيـن أنيابـه .

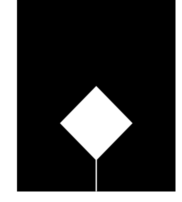
هـذه ليسـت حكايـة استسـلام، بـل شـهادةٌ علـى أن الإنسـان قـد ينهـار جسـدًا، لكـن روحـه تُبنـى مـن ركـام المعانـاة أقـوى وأعمـق .

من قلب العاصمة الرياض - حي الفلاح

كتبت قصتي : **(السقوط واقفًا)**

11/ 7 / 1446هـ الموافق2025/2/10م





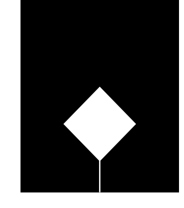
Summary in English

Cancer was not just a rampaging force devouring my body—it was, along with the effects of chemotherapy and biological treatments, an earthquake shaking the very core of my being.

I lived through days of pain, unheard and unfelt by those around me, fighting this torment and weakness as if I were a drowning man in a stormy sea, searching for someone to save me.

From this suffering, I learned that falling from pain is not the end of the road—it is a step toward triumph.





I stumble, I bleed, I falter—but I refuse to extinguish the flame burning in my chest.

The illness may rob me of my strength, but it will never steal my determination to cling to life, even from between its fangs.

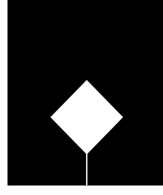
This is not a tale of surrender, but a testimony that the human body may collapse—yet the soul is rebuilt from the wreckage of suffering, stronger and deeper than before.

From the heart of Riyadh – Al-Falah District

I wrote my story: **Falling While Standing**

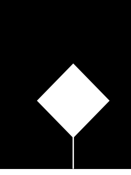
AH-10/ 2/ 2025 AD-11 / 7/ 1446





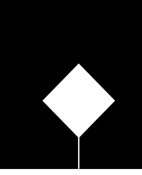
الفهرس



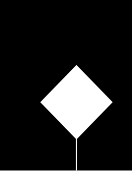




مشاركة
الصفحة



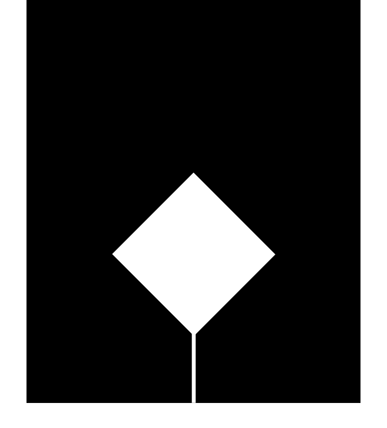

مشاركة
الصفحة




مشاركة
الصفحة


بسم الله الرحمن الرحيم


مشاركة
الصفحة



إهـــــــداء

إلى نور حياتي.. زوجتي الحبيبة.

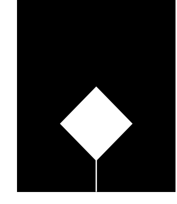
إلى زينة الدنيا وجمالها... أبنائي الأعزاء.

عندما اشتدت عليّ المحن، كنتم أنتم سندي بعد الله سبحانه وتعالى، وقلبي الذي ينبض بالحياة...

أنتم النور الذي بدّد ظلام الألم، والصوت الذي يهمس لي كل يوم: (أنت لست وحدك) .

والدكم...





السقوط واقفًا .. معاناة لقصة لم تكتمل

بداية تحرير القصة

في 1445/1/16هـ الموافق 2023/8/3م

نهاية تحرير القصة

في 11/ 7 / 1446هـ الموافق 2025/2/10م

تمهيد

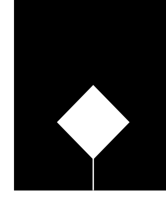
يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"، ويقول النبي ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا».

الصبر، هو وسيلة المؤمن لتحمل مشاق الحياة وتجاوز التحديات.... وللصبر فضيلة عظيمة تجعل الإنسان قادرًا على مواجهة الصعاب بثبات وقوة دون شكوى أو جزع..

الصبر، لا يعني الاستسلام للظروف، بل هو علامة على الإيمان العميق، بأن الفرج قريب...

الصبر، ليس واجبًا شرعيًّا يثاب عليه المؤمن في الآخرة فحسب؛ بل هو كذلك طريق لتحقيق السعادة والأمل في الحياة الدنيا...



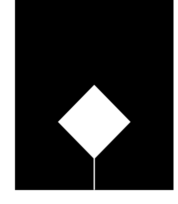


الصبر، يربط المسلم بين تحقيق النصر والفرج بعد الشدائد، فهو دعوة للتفاؤل والثبات في مواجهة الأزمات، لأن مع كل ضيق يأتي الفرج، ومع كل عسر يتبعه يسر.

فاللهم ارزقنا صبرًا تنفد معه همومنا وأوجاعنا وآلامنا، واجعل بعده فرجًا وفرحًا تسعد به قلوبنا، واكتب لنا الأجر العظيم بصبرنا، وشفاءً عاجلًا لمرضنا..

والحمد لله على كل حال...



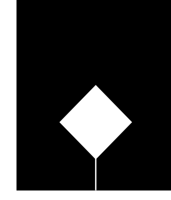


المقدمة

بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

الحمد لله على كل حال، فقد ابتلاني الله بأشد الأمراض فتكًا بالأجساد، ولكنه أنعم علي بنعمة عظيمة لا يمكن نسيانها أو تجاهلها، وهي نعمة البصيرة، وأن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه، ثم زاد من فضله عليّ نعمة بأن ألبسني لباس الصبر والرضى بالقضاء والقدر، مع إحسان الظن، ولا أبالغ إن قلت لكم إنني تعايشت مع هذا المرض الخطير، حتى إنني أنسى في بعض الأحيان أنني مصاب بداء السرطان، الذي تنقل داخل جسمي بأماكن عدة، وأهم من هذا كله، أنني تذوقت معنى الشعور بالإيمان والرضى بالقضاء والقدر، خيره وشره، فأصبحتْ حلاوةً أتذوقها، ويتطعم بها لساني لحديثي بها للقريب والبعيد، وعرفت أن هذه منحة عظيمة وهبها ربي لي، بعد أن ابتلاني بالمرض ..

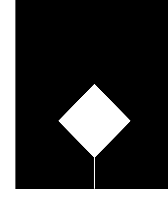




بعـــد أن عرفــت بأنـــي مصـــاب بمـــرض الســـرطان، عانقــت نفســي بنفســي، وبكيــت بــكاء الأطفــال، حتــى جفــت دموعــي مــن عيونــي، وبعدهــا عرفــت أن الحُــزن والبــكاء لا يغيــر مــن الواقــع شــيئًا، ولكــن أن تصنــع لنفســك الابتســامة، وتفتــح آفــاق الأمــل باللــه، لتحيــا فيــك روح الســكينة والطمأنينــة والأمــان، ولا تنــس أن مصــدر القــوة تقبُّلــك الحيــاة كمــا كُتبــت، لكــن مــع الرضــى بالقضــاء والقــدر، فابتســم وتطلــع لمــا هــو أســمى وأعلــى مــن الحُــزن والضعــف، فهــذه لا تصنــع الســعادة والفــرح، بــل تــورد الهــم والغــم، فلذلــك ابتســم مــن قلبــك برضًــا مــن الرحمــن، لتَســعد وتُســعِد مــن حولــك، وتأكــد أنــك بيــن الفــأل والأمــل وحســن الظــن بالله، ستكســب الحســنيين، الأجــر والعافيــة.

ســأبدأ قصتــي معكــم، وقــد تزاحمــت العبــارات والعبــرات، ولا أدري مــن أيــن أبــدأ؟ وكيــف أبــدأ؟ وعــن مــاذا ســأكتب؟ ومــاذا أقــول؟

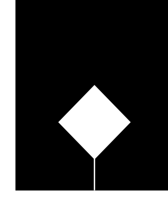




عصفت ذهني - مستعينًا بالله - وشحذت كلماتي، وعزمت على أن أستجمع أفكاري المشتتة، وأقول شيئًا مما عانيت من هذا المرض الخطير، بكل ما تعنيه هذه الكلمة، ويجب على القارئ أن يعلم أن هذه الرواية ليست مجرد حكاية تُروى ولا كلمات سطرتها لمجرد الكتابة؛ بل هي صوتٌ خرج من عمق الألم الذي مررت به، وصدى لمعاناةٍ لا تُوصف إلا بما كتبته لكم، فكل جملة فيها استخلصتها من أيامي الصعبة، وكل كلمة حملت جزءًا من رحلتي مع المرض، حيث كنت أقاوم بين الأمل واليأس وبين الضعف والقوة.

حقيقة يجب أن يعرفها القارئ، لم تكن الكتابة اختيارًا لي بقدر ما كانت طوق نجاة أكتب فيها معاناتي طول فترة مرضي على مراحل؛ فسطورها ولدت من رحم المعاناة والأوجاع التي عصفت بجسدي وروحي، إنها ليست مجرد عمل أدبي أتكسب منه شهرةً أو مالًا، بل انعكاسٌ لصراعي مع المرض والألم، وكانت هذه الأوجاع شهادة على لحظات كان



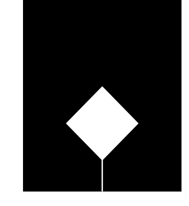


فيها قلمي أقوى من المرض؛ لأنه يصف ما عانيته وواجهته، ودائمًا الكتابة أصدق من الصمت .

أتمنى أن ترقى كلماتي لما اعتدتم على قراءته؛ لأنها تنبض بصدق المشاعر وحرارة التجربة، وأرجو أيضًا أن تجدوا فيها شيئًا يمس قلوبكم، وأتمنى لكم قراءة تمنحكم بعضًا من الأمل كما منحتني الكتابة حياةً وسط الألم .

المهم هو أنني سأبدأ وأكتب معاناتي من هنا:





وقفت وحيدًا في وجه العاصفة بلا سلاح

أقاوم به مرضي سوى سلاحي

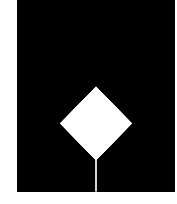
بإيماني بالله وبالقضاء والقدر خيره وشره...

في مواجهة المرض

منذ أن مرضتُ، وحين سمعت تلك الكلمة لأول مرة (لديك سرطان)، كان وقعها كالصاعقة، وكأنها ضربة قاضية، ولم تكن مجرد كلمة عابرة، بل كانت إعلانًا لحرب لم أكن مستعدًا لها، أربع جبهات سرطانية في جسدي، أصبحتُ فجأةً في وسط ساحات المعركة، وأنا بداخل هذه العاصفة، ولم أكن أملك سلاحًا، سوى الإيمان بالله والرضى بالقضاء والقدر..

بعد أن أخبرني الأطباء بأنني مصاب بمرض السرطان، اضطربت حياتي بين الحزن والأمل، وبين سحائب الفكر المشوش الذي لا ينفك، وهذا الواقع المرير.



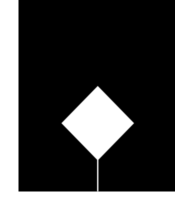


كانـت الصدمـة فـي البدايـة مؤلمـة، كيـف يمكـن لشـيء غيـر مرئـي أن يتسـلل ويغـزو جسـدي دون أن أشـعر بـه؟!

بيـن ليلـة وضحاهـا أصبـح المستشـفى منزلـي الجديـد، وأصبحـت الجرعـات الكيماويـة والبيولوجيـة روتينـي الأسـبوعي، وأصبـح جسـدي مـن العمليـات الجراحيـة ليـس ملـكًا لـي، كل دواء وكل جرعـة مـن جرعـات العـلاج الكيمـاوي كانـت تحمـل معهـا معانـاة لا توصـف مـن الآلام والأوجـاع، كان الألـم فـي بعـض الأحيـان يتجـاوز مـا كنـت أعتقـد أنـه ممكنًـا، لكنـه كان أيضًـا محفـزًا للفـأل بالاسـتمرار فـي العـلاج، وفـي كل مـرة كانـت أكثـر صعوبـة مـن سـابقتها، وكأن الجسـد يريـد أن ينهـار، لكـن هنـاك شـيء بداخلـي دائمًـا يرفـض الاستسـلام..

لـم يكـن الألـم جسـديًّا فقـط، بـل الألـم النفسـي المصاحـب كذلـك، كيـف يمكـن للإنسـان أن يبقـى قويًّـا بينمـا يشـعر بأنـه يـذوب يومًـا بعـد يـوم؟



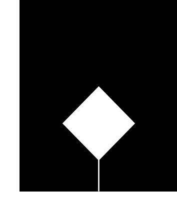


كيف يمكنه أن يحتفظ بالأمل، وهو يرى جسده يتغير وينقص وزنه ويتضاءل؟

لكن في كل مرة كنت أستيقظ كنت أعلم أنني ما زلت هنا، ما زلت أقاتل هذا المرض المستعصي الشرير، وعزمت على عدم الاستسلام، فعالجته بأشد أنواع العلاجات وأقواها، فلكم أن تتخيلوا، كيف بمرض سامٍّ تدخل عليه مجموعة علاجات سامة وفتاكة، فتنهش جسمي من الداخل والخارج، لتعلن الحرب عليها، والضحية هو أنا، فكلٌ منهما يحارب الآخر، وأنا المتضرر بالألم والوجع والسهر والحمى، حتى أنهكني التعب، ونحل جسمي وضعف عظمي، ولكن هذا هو حب الحياة والتمسك ببارقة الأمل، وهو بذات الوقت أخذ بالأسباب التي أُمرنا بأخذها بعد التوكل على الله والاستعانة به.

وبعد كل هذا، تعلمت أن مرض السرطان لم يكن مجرد مرض عابر وبسيط، بل كان معلمًا قاسيًا، علمني الصبر والرضى بالقضاء والقدر.



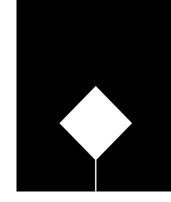


وعلمني أن القوة ليست في الجسد بل في الروح، وهذا أفضل مكسب من هذا الداء الخطير، علمني أن أقدار الله سارية، وما كتبه على العبد سيراه، وما عليه إلا الصبر والرضى، لكسب الأجر والشفاء والعافية.

وعلمني بأن رحلة العلاج من هذا المرض قد تطول، ولا أملك أمام هذا، إلا الصبر والتكيف مع تقلبات الحالة الصحية، والتأقلم مع التغيرات النفسية والجسدية.

وعلمني تقدير الحياة، وما فيها من نعم عظيمة، كالشعور بالصحة والعافية وراحة البال، لأصبح ممتنًا لكل لحظة عشت فيها، بل حتى تقدير الأشياء العابرة، والتي تمر دون ملاحظة، كضحكة الأهل والأقارب والأصدقاء، وكذلك الوقت الذي أقضيه يوميًا مع عائلتي الصغيرة.



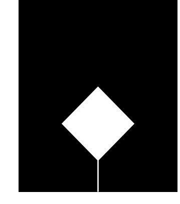


وعلمني أيضًا بأن الرحلة مع هذا المرض قد تطول، ولا أعرف متى سينتهي هذا البلاء، ولا أعلم له مدى، لكن ما أعرفه أني راضٍ بقدر الله ومشيئته.

ليس هناك شيء في هذه الحياة أجمل من أن يستسلم الإنسان لله تعالى، ويؤمن بأقداره المكتوبة عليه، فما كان من الله فمرحبًا به، ونصبر عليه، وما بعد الصبر على المصائب إلا الفرج.

لا يخفى على الجميع، أن الحياة لها مواقف، لا يمكن التنبؤ بها أو توقعها أو حتى التفكير بها؛ لأنها تأتي فجأة ومتسارعة، وبأحداث صعبة التوقع، ولا يمكن للعقل استيعابها ولا النفس تحملها، هل فكر أحدٌ منا الذهاب إلى المستشفى ليعرف فضل الله عليه في الصحة والمرض، كلنا مشغولون بالدنيا، ولا يوقفنا عنها إلا المصائب التي تقع على الناس، كالمرض أو الموت أو أحداث كالمشاكل الاجتماعية أو النفسية، وما أكثرها في هذا الزمن ..



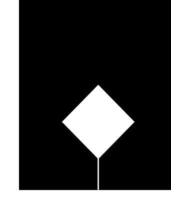


ألم غريب كان يزورني ثم يرحل ظننته عابرًا مثل كل مرة، لكن عندما اكتشفت سره علمت أنه السرطان الذي ينهش جسمي في كل زياره ..

البـــداية

في شــهر رجــب مــن عــام 1444هـ الموافــق شــهر فبرايـر مـن عـام 2023م أحسسـت بألـم فـي بطنـي، ليـس كأي ألـم، كان يأتينـي بيـن الفتـرة والأخرى ولا يسـتمر طويلًا، بـل دقائـق ثـم يذهـب، وكنـت أشـتكي منـه لزوجتـي، وأقـول بأننـي أشـعر بألـم غريـب وعجيـب، ليـس كألـم البطـن المعتـاد، وكانـت تناولنـي بعـض المسـكنات الطبيـة المعتـادة، وأرتـاح بعدهـا أيامًـا، وأنسـاه مـدة ليسـت بالطويلـة، وكان يعاودنـي هـذا الألـم فـي هـذا الشـهر، ثـلاث أو أربـع مـرات متقطعـة، ولـم أحسـب لـه حسـابًا .

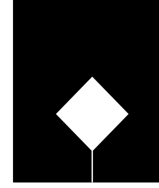




وكان لوالدتي الصالحة - ولا نزكيها على الله - عادة سنوية تتجاوز الثلاثين عامًا، تصوم شهر رمضان المبارك في مكة، وبجوار الحرم، وقد أكرمني الله تعالى سنوات عديدة برفقتها، حيث أقوم بخدمة شؤنها، وتهيئة السكن واحتياجاته، فأقضي معها أسبوعًا - تقريبًا - حتى أطمئن على استقرار أمورها، وتلبية كل متطلباتها، ثم أعود إلى الرياض .

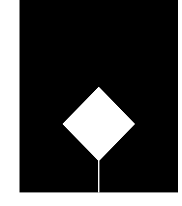
وفي هذه المرة من هذا الشهر، وفي مكة، وتحديدًا ثالث أيام رمضان المبارك عام 1444هـ شعرت بألم البطن، وتصبرت على ألمه بالمسكنات، ثم مكثت بعدها أربعة أيام، وأنا لا أحس بأي ألم، وبعدها بيومين، أتعبني بطني بألم شديد، اضطررت إلى الذهاب إلى إحدى المستوصفات الأهلية، في وقف الملك عبدالعزيز بالدور الحادي عشر، وتوجهت إلى الطبيب واشتكيت له ما أعانيه من ألم، فقال لي تحتاج إلى إشاعة وفحوصات، فقلت له أعمل كل ما تريد، وبعد الفحوصات والأشعة العادية على





البطـن والتحاليـل، خرجـت النتيجـة بأنـي سـليم، ولا يوجـد فـي الأشـعة أي شـيء يحتـاج إلـى عـلاج، وقـال لـي: ربمـا يكـون بسـبب تغيـر الطعـام، أو أنـك أكلـت مـن المطاعـم، وتغيـر عليـك نوعيـة الأكل، ثـم صـرف لـي أقراصًـا لتسـكين الألـم، فأخـذت الوصفـة وأنـا غيـر مقتنـع بكلامـه، واطرقـت رأسـي وقلـت لعـل الأمـور إلـى خيـر -بـإذن اللـه-، وذهبـت إلـى شـقة الوالـدة وقالـت: «عسـى مـا شـر يـا وليـدي»؟ فقلـت : تعبـت مـن بطنـي فذهبـت للمستشـفى الأهلـي وقـال الدكتـور بسـبب تغيـر الأكل والجـو، فتناسـيت الألم وتعايشـت مـع الوضع، وبعـد مضـي تسـعة أيـام عنـد والدتـي فقـد حـان موعـد سـفري إلـى بيتـي وعائلتـي فـي الريـاض .



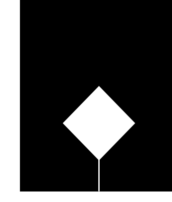


> **كلمة حميدي أربكتني وفتحت لي بابًا نحو الظلام الدامس المجهول كانت هذه الكلمة الصغيرة تسبق العاصفة ناعمة السمع جارحة في الأثر..**

الكشف والتشخيص

بعد عودتي إلى المنزل مكثت قرابة أسبوعين بلا ألم، وفجأة، وفي يوم الخميس 1444/9/22هـ الموافق 2023/4/13 م وأنا متجهز إلى الذهاب لصلاة التراويح جاءني الألم السابق وبقوة، فتحاملت على نفسي حتى فرغت من صلاة العشاء والتراويح ثم ذهبت إلى المستشفى الساعة التاسعة والنصف، والألم يزداد شيئًا فشيئًا ولا أستطيع مقاومته، حتى وصلت إلى الدكتور حسان، فكان ذا خلق رفيع، يحمل في قلبه إنسانية ولطافة لم أرها في طبيب قبله، وفي منتهى الذوق والعاطفة، ذكيًا في تعامله واستفساراته وأسئلته، فبعد أن سمع مني كل ما

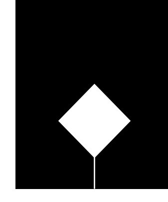




أشكو منه من آلام وأوجاع، قال لابد من عمل أشعة صوتية للاطمئنان على البطن بكل ما فيها، وذهبت إلى قسم الأشعة وحجزت أقرب موعد، وكان موعدًا غير كل المواعيد، وأشعة غير كل الأشعة، وساعة غير كل الساعات التي مرت في حياتي ..

دخلت غرفة الأشعة وأخذ الممرض يهيئ الأجهزة للدكتور المختص، وأتذكر اسمه د/علي، أخذ يلف ويدور بالجهاز الصغير في كامل البطن والأجناب، وأخذ وقتًا لا يكلمني فيه وهو منهمك ومشغول بالأشعة، وأخذ التليفون وهاتف زميلًا له بالمستشفى، وعلى الفور حضر معه ووقف بجانبه أمام الجهاز، حينها أحسست بأن الوضع فيه شيء ولا أعرف ما هو، أردت الكلام وقلت في نفسي دعهم حتى ينتهوا من الأشعة، أخذوا يتحدثون مع بعض، الطبيبان والممرض وأنا لا أفهم ما يقولون، وقالوا لي ارجع إلى الدكتور وسيخبرك بالتشخيص.

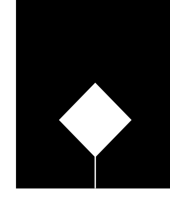




قلت له يا دكتور ماذا وجدت في الأشعة فأنا صاحب الشأن ويجب أن أعرف ما الأمر، قال خيرًا -إن شاء الله- قلت أخبرني بهذا الخير، قال لا شيء، «حميد» وعابر -بإذن الله-،سمعت كلمت (حميد)، وأحسست أن الوضع غير طبيعي ولا يمكن تحمل هذا الخبر المحير المدهش الذي لا أعرفه، وأنا بطبعي إنسان لحوح وأحب أن أعرف كل ما حولي من صغير وكبير وبأسرع ما يمكن، قلت يا دكتور علي، هل تقصد بحميد أنه ورم سرطاني حميد؟ قال لا أستطيع إجابتك، ولكن ارجع إلى الدكتور وسيخبرك بكل ما شاهدناه وستعرف النتيجة من طبيبك، فأنا لا أملك الإجابة لأنها ليست من مسؤولياتي ...

أخذت ملابسي وارتديتها مسرعًا، وذهبت إلى الدكتور حسان وقلت عملت الأشعة يا دكتور وأريد معرفة النتيجة، فتح الجهاز وقال لي لم يتم إصدار التقرير من المختصين لأقرأ ما كتبه المختص ودوامي سينتهي الآن، ولكن غدًا -بإذن الله- سيصدر



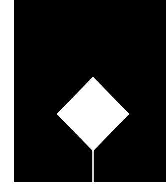


التقرير وتأتيني لأخبرك بكل شيء، فقلت للدكتور حسان لكن طبيب الأشعة أخبرني بأنه من الضروري عمل أشعة مقطعية ليتأكد من إجراء كامل الفحوصات، وهو مطلب ضروري جدًّا للتأكد من ألم البطن؛ لأن المقطعية توضح بدقة أكبر من الصوتية، وبالفعل أعطاني التحويل مباشرة لقسم الأشعة، وعلى الفور ذهبت وقالوا لي غدًا الجمعة يوم إجازة، ولكن موعدك بعد غدٍ السبت الساعة العاشرة مساءً، ولابد من حضورك قبل الموعد لإعطائك قارورتين كبيرتين من متطلبات الأشعة تشربهما قبل عملها بثلاث ساعات على الأقل، فهززت رأسي وقلت موعدنا بعد غدٍ -بإذن الله-، وأنا أنتظر بعد غدٍ، ماذا سيفعل بي !؟

عدت إلى بيتي وقابلتني زوجتي وأخبرتها بمواعيد الأشعة، وأنه لم يصدر أي شيء يخص النتائج الطبية في وضعي واكتفيت بهذا فقط.

وفي اليوم التالي وتحديدًا بعد صلاة الجمعة في

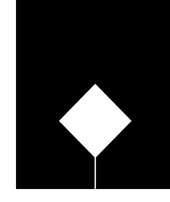




تاريخ 1444/9/23هـ الموافق 2023/4/14 م وفي نهار رمضان كنت أفكر في أمري ووضعي الصحي ماذا سيجري وأنا مستلقٍ على سريري تأخذني الهواجيس والأفكار، وكانت زوجتي بجانبي ولا تعلم ما الذي يدور في خلدي، وبعدها وعند الساعة الثانية ظهرًا، وإذا بنغمة رسالة تأتيني وعلى الفور فتحتها ووجدتها من المستشفى لأخباري بأن تقرير الأشعة الصوتية داخل ملفي الطبي وبإمكانك الاطلاع عليه، وفورًا فتحتها ونسختها وترجمتها، وكانت أصعب ترجمة قرأتها في حياتي وأصعب خبر تلقيته طول عمري وأصعب طلاسم فككتها وتجرأت على ترجمتها؛ لأني أريد أن أعرف ماذا قالوا وماذا وجدوا، وبالفعل كانت الترجمة كالصاعقة التي تضرب قلبي قبل جسدي، كانت وما زلت أحس بوجعها وألمها، ولا أعلم أن ما خفي أشد وأعظم!!

وإذا بالترجمة تقول لي: « لديك بؤر سرطانية خبيثة عدة في الكبد»، وبالرغم من أنني لم أستوعب





ما قرأته إلا أنني لا أعرف كيف أخبر عائلتي وأهلي وأحبابي، كيف سيتقبلون وكيف سيتحملون هذا الخبر بأني مصاب بالسرطان...!؟

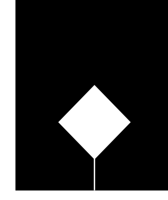
فإذا كنت أنا محتاجًا إلى من يواسيني وينظر إلي، ويلطف بحالي ويصبرني، فكيف المريض يكون طبيبًا للقلوب وللعقول وللنفوس!؟

فما بعد إخبار الزوجة يأتي إخبار الأبناء داخل البيت...

يا ألله...! كيف الجميع سيتحملون ويتلقفون ويتقبلون هذا الخبر عن أبيهم، الزوجة والأبناء والبنات مرتبطون بقلبي وعقلي، ولا أريد أن أصدمهم بهذا الخبر، ولكن حتمًا سيأتي يوم لابد من إخبارهم، وعن الطريقة وكيف العمل وماذا أقول لهم؟!

لو أخبرتهم مباشرة سيجنون ويفقدون صوابهم؛ لأنني أعرف مدى حبهم لي، وحرصهم على صحتي وحياتي.





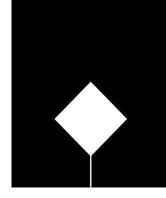
أسألكم بالله هل مر بكم شلل في التفكير وفي التصرف؟

أنا في موقف لا أحسد عليه، موقف الحائر، كالمتلبس بقضية كل الأدلة تشير إلى أنني الجاني! فما العمل وما الطريقة التي أواجه الجميع فيها!؟

أيقنت أنني في ورطة ولا بد من إخراج نفسي منها، ولكن خروجي من هذا الموقف سيكون على حساب صدمة قلوب أغلى البشر في حياتي، ولكنه أمر لا بد منه ولا بد من إخبارهم به، وبالرغم مما أحاط بي من كل جانب من هم وغم ومشكلة صحية كبيرة، وبين إقدام وإحجام، قلت في نفسي سأستعين بالله وأمهد لزوجتي الخبر وكأنه أمرٌ طبيعي في هذه الأشعة، وأن النتيجة لا تدعو للقلق والحمد لله.

وفعلًا التفتُ إليها وقلت لها جاءتني رسالة من المستشفى، وهي نتيجة الأشعة ويقولون وجدنا التهابات على الكبد، ولم يذكر التقرير أي نوع من

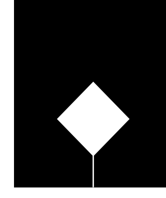




الالتهابات، ولكن عندي موعد مع الدكتور بعد يومين، وسيخبرني بكل شيء، وقلت لا تخبري أحدًا بأي شيء مما قلته لك حتى نتأكد من الوضع تمامًا...

ولكن عندي ابن فيه من صفات وطباع والده الشيء الكثير، ابني خالد الذي يسأل عن الصغيرة قبل الكبيرة، وحينما كنت جالسًا في غرفتي، وإذا به يدخل فيسألني، ماذا قال الدكتور في أشعتك وتحاليلك؟ فجاوبته بغير اهتمام، وتظاهرت بأني غير مبالٍ بالنتيجة، وأن والوضع كله طبيعي، ولا يوجد ما يستوجب القلق، فقال الحمد لله، وعسى ربي أن يمدك بالصحة والعافية، ولم أخبره بموعد الأشعة المقطعية؛ لأنه لحوح ويسأل عن صحتي باهتمام بالغ، وكل ما أخشاه أن يفتح ملفي الطبي ويقرأ نتائج التحاليل والأشعة، وهذا متوقع منه لأنه حريص على البيت كله، ويجب أن يشرف على كل صغيرة وكبيرة، ويعرف ماذا يدخل وماذا يخرج في البيت، ولا غرابة (فمن شابه أباه فما ظلم)، أصلحهم الله

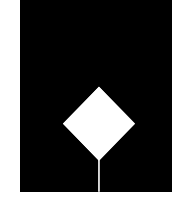




وجعلهم عزًا وذخرًا وسندًا لوالديهم في الحياة وبعد الممات.

وفي موعدي المحدد يوم السبت 1444/9/24هـ الموافق 2023/4/15 م الساعة التاسعة ذهبت لإجراء الأشعة المقطعية وأعطاني الممرض قارورتين لهما طعم مر وكل قارورة لترين، وقال خلال ساعتين إلى ثلاث ساعات لابد من شرب هذه المياه، وبعدها مباشرة أخذت في شربها وتجرعتها حتى انتهيت منها الساعة الحادية عشر والنصف مساء، فذهبت إلى الغرفة فاستلقيت على ظهري داخل الجهاز الكبير، وأخذت قرابة أربعين دقيقة وفي أثناء هذا الوقت تجري الخيالات والأفكار المزعجة بشكل متسارع ومتنوع، وكل خيال وفكرة أسوأ من التي قبلها، وكان شريطًا مزعجًا يدور بخلدي حتى انتهيت من هذه عملها وخرجت، وقال لي المختص بعد يومين ستأتيك رسالة تحمل التقرير وبعدها تراجع طبيبك.



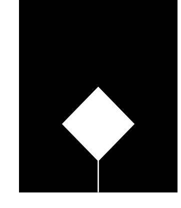


وفي الحقيقة كنت متسرعًا ولم أرع له اهتمامًا فذهبت مباشرة لمقابلة الدكتور حسان وقلت له عملت الأشعة وانتهيت وأرجو إفادتي عن النتيجة، فقال: النتيجة والتقرير لا تخرج حالًا، ولابد من الانتظار على الأقل 24 ساعة وسأتواصل معهم لاستخراج التقرير بأسرع وقت -بإذن الله-، وبإمكانك زيارتي غدًا الساعة الثانية عشر ليلًا لأخبرك بالتفاصيل الكاملة عن حالتك الصحية....

أصعب ما يمر في حياتي هو الانتظار!

فلكم أن تتخيلوا، كم هو الإجهاد الفكري والذهني الذي أمضيه في الانتظار، كيف سيمر هذا الوقت بساعاته ودقائقه وثوانيه، فكنت أعدها عدًّا، وكأنها سنتان من انتظاري لها، مع تفكيري الذي لم يهدأ ولا مدى له ولا نهاية، تارة يسرح بعيدًا وتارة يعود فيكون قريبًا ..



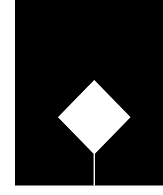


بينما كنت أتنفس الحياة فاجأني الخبر كصفعة باردة السرطان لا يحتل مكانًا واحدًا، بل أتخذ من جسدي خريطة ثلاثية وصوت الحياة بداخلي بدأ يهمس بالخوف...

المفاجأة الفاجعة

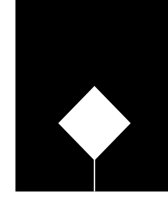
وبعد عمل الأشعة وانتهاء المدة المحددة لخروج التقرير، وعند الساعة الثانية ظهرًا من يوم الأحد 25/ 9/ 1444هـ الموافق 16/4/2023 م وكنت جالسًا بغرفتي مع أهلي وإذا برسالة جوالي ترن، وكانت نغمة مرعبة وليست كباقي النغمات بالنسبة لي؛ لأنني أنتظر كل رسالة لكي أتطمن على نتائج الأشعة الأخيرة حتى أصبح جوالي يهددني بالرعب، فتحت جوالي وإذا هي رسالة من المستشفى تخبرني بصدور التقرير من الأشعة المنتظرة، كنت مستلقيًا فجلست والعرق يتصبب من جبهتي، ويداي ترتجفان من المفاجأة القاصمة لظهري وأعصاب جسمي تنتفض





ولا تـكاد تهـدأ، ثـم قمـت وفتحتهـا مباشـرة وأخـذت نسـخة باللغـة الإنجليزيـة والذهـاب إلـى المترجـم، وكانـت ترجمـة قاسـية ومؤلمـة وأخبـار مرعبـة وعبـارات ومصطلحـات جديـدة لا أفهمهـا، وكنـت متشـنجًا مـن معلوماتهـا، وإذا بهـا تخبرنـي بـكل مـا فينـي؛ حتـى إننـي لـم أسـتوعب الوقـت والمـكان والزمـان وكل الأحـوال، لا أعـرف مـاذا قلـب موازينـي، ولا أعـرف مـا الـذي أصابنـي وكأننـي فـي حلـم، وكأنـه كابـوس جثـم علـى صـدري وقلبـي وكل جسـمي، ولا أكاد أعـرف مـاذا أفعـل، أجلس، أقـف، أقـرأ، أتكلـم...، وبعدهـا حدثـت نفسـي بالهـدوء والسـكينة، ويجـب أن أُطمئـن نفسـي بمـا سـيواجهني مـن مفاجـأة داخـل هـذا التقريـر، ثـم أخـذت بقـراءة ترجمـة التقريـر وكنـت بأعصـاب مشـدودة، وكنـت أقـرأ الكلمـة الثانيـة قبـل الأولـى والسـطر الثانـي قبـل الأول، وبسـرعة تتـم القـراءة حتـى اسـتوقفتني ثـلاث نقـاط هـي الأهـم فـي هـذا التقريـر وهـي:

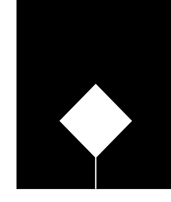




- **الأولى:** وهي إصابتي بسرطان القولون ويبلغ طوله من 5 - 6 سم وعرضه 3 سم .
- **الثانية:** وهي إصابتي بسرطان الكبد وهو عبارة عن (7) إلى (8) أفات بؤرية سرطانية.
- **الثالثة:** يوجد بعض الغدد الليمفاوية مجاورة للقولون لم يتبين إصابتها، ولكنه يشتبه بها، فغالبًا هي آفات سرطانية، وتحتاج إلى إشاعة أدق، وهي الرنين المغناطيسي.

سأقول لكم الحقيقة التي أكرمني بها الله سبحانه وليس جهدًا مني، إنما هو بتوفيق وهداية وثبات منه جل وعلا، وذلك بعد معرفتي بما أصابني من مرض وبلاء، وعلى الفور حافظت على أعصابي وتمالكت نفسي وضغطت عليها، وقلت لابد من تحمل هذه المصيبة ولا بد من الصبر عليها، فهي ابتلاء من الله سبحانه، ليرى صبري ورضاي بما أصابني به، وهذا من الإيمان بالقضاء والقدر، ويجب أن أحتسب الأجر

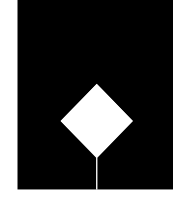




عنده سبحانه وأصبر على هذه المصيبة، وحدثت نفسي كثيرًا عن الإيمان بالقضاء والقدر وما فائدته وانعكاسه على نفسي وعلى عائلتي الصغيرة والكبيرة ومن هم معي ويقاسمونني الهم والمرض، وقلت هنا المحك الحقيقي لمعرفة مدى إيماني وصبري وما تعلمته في دراستي ومجالس الخير وحضور المحاضرات وسماعها والاجتماعات وخطب الجمعة عن الصبر عند المصيبة، وكيف الثبات عندها.

ووالله ثم والله أحسست حينها بأنني وفي هذه اللحظة شخص آخر، وتلبست لباس الصبر والحكمة والرضى بالقضاء والقدر، وأحسنت الظن بالله وتحزمت بها، وحمدت الله على أن أنزل على قلبي سكينة وطمأنينة لم أحس بمثلها في حياتي، ورضا لم أشعر به من قبل، وزاد يقيني وإحسان ظني بالله أن من ابتلاني هو من سيشفيني ويعافيني، حتى إنني جعلت هذه الآية نبراس حياتي، وقاعدة أرتكز عليها في مرضي، حيث قال

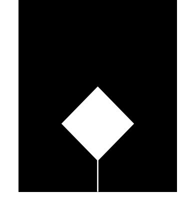




تعالـى: ((وإذا مرضـت فهـو يشـفين))، وبعدهـا اطمأنـت نفســي وهــدأت أعصابــي.

كل هـذا حصـل وأنـا فـي غرفتـي وبجـواري محبوبتـي ولا أريـد أن أفاجأهـا بهـذا الخبـر؛ لأننـي أعـرف ردة فعلها، وأنـا أفكـر فـي وضعـي وأقلـب التقريـر وأعيـد قراءتـه، سـألتني: مـاذا بـك؟ بصراحـة وبـكل وضـوح لـم أسـتطع كتمـان هــذا الأمــر فهــو ليــس بــزكام ولا صــداع ولا إنفلونـزا تذهــب بعـد أيـام ولا أحـد يشـعر بـك، وقـررت أن أسـتحضر شـجاعتي، وأخبرهـا بـكل صراحـة ووضـوح قلـت لهـا وصلتنـي رسـالة التقريـر عـن الأشـعة، فقامـت وقالــت لــي وهــي خائفــة عســى خيــر؟ قلــت كل أمــر المسـلم خيـر، ومـا يأتـي مـن عنـد اللـه إلا خيـر، وللأسـف أخبرتهـا بـكل ومـا وصلنـي فـي التقريـر.



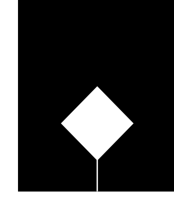


كانت صدمة زوجتي بخبري كزلزال هز كيانها وتجمدت واحتارت الكلمات على شفتيها شَعَرَت وكأن العالم بأسره ينهار من تحت قدميها وعاجزة عن التقاط أنفاسها أمام قسوة الموقف..

صدمة التلقي

عندما أخبرتها بإصابتي بمرض السرطان، كانت تلك اللحظة صاعقة عليها، كأن العالم قد انهار من تحت قدميها، ربما لم تستوعب الأمر في البداية، أو ظنت أنه كابوس ستستيقظ منه، لكن مع مرور الثواني والدقائق، بدأت الحقيقة تتسلل إلى قلبها، ومعها بدأ الألم النفسي يمزقها ببطء، حتى إنها شعرت بمزيج من الخوف، والحزن، والإنكار، حاولت أن تبدو أمامي قوية حتى لا تزيد من معاناتي، لكنه شيء أكبر مما كانت تتوقعه وتتلقى خبره، وفي داخلها كانت تتألم شيئًا فشيئًا حتى انهارت وأخذت تبكي بكاء من فقد أمه وأباه.





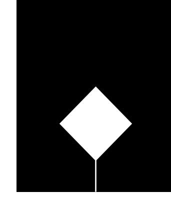
المعاناة النفسية لا تأتي وحدها، بل تجلب معها المرض الجسدي، فلازمها صداع مستمر، وآلام في المعدة من كثرة القلق والتوتر، وصار عندها القولون العصبي، وأُنهكت وتعبت نفسيًّا وجسميًّا، وكانت تتألم وكأنها تحمل جزءًا من مرضي.

لكن بالرغم من كل هذه الآلام والأحزان إلا انها كانت سندًا لي، حتى وهي تتألم، ربما لم تخبرني بكل ما تشعر به من معاناة، لكنها كانت تعاني بصمت؛ لأنها أرادت أن تكون قوية من أجلي، وبالرغم من الخوف الذي يسكنها، كانت تحاول أن تبتسم لي وتشجعني، حتى لو كان قلبها يتمزق من الداخل.

وبالأخير بينت لها أنه لا تخلو أي أسرة من ابتلاءات ظروف الحياة وتختلف، وتتغير معها الصحية النفسية والاجتماعية، فهي أمور حتمية، تمر على الجميع..

والشاهد أنه كان يومًا أليمًا وحزينًا وقاسيًا علينا جميعًا، واتفقنا ألا نخبر أحدًا من أبنائنا وجميع الأهل،

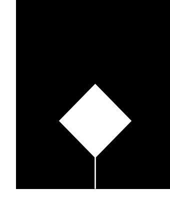




حتى ينتهي العيد والاحتفالات، ويأتي بعدها أسبوع اختبارات الأبناء في المراحل التعليمية المختلفة، وبعدها لكل حادثٍ حديث . .

ومساء هذا اليوم الأحد 25/9/ 1444هـ الموافق 2023/4/16 م وتحديدًا بعد صلاة التراويح كان موعدي مع الدكتور حسان لإبلاغي بنتائج الأشعة والتقارير من أحداث ومعلومات طبية، أصرت على الذهاب معي للموعد، وبالفعل ذهبنا جميعًا وأخذنا في صالة الانتظار مدة، حتى حان موعدنا ودخلنا على الدكتور، وإذا به لا يستطيع إخباري مباشرة كي لا يفاجئني، وقال لي : هل اطلعت على التقرير؟ فقلت نعم ترجمته وقرأته، ولكني أريد قراءتك كطبيب بالتفصيل، وأخذت أتكلم مع الدكتور حسان عن الإيمان بالقضاء والقدر، وأن هذه الأمور مكتوبة على الإنسان قبل أن يولد، بل قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، ولابد للمسلم أن يرضى بما كتب الله له ويصبر على الابتلاء حتى يكتب الله له الأجر

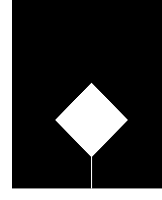




والمثوبـة، وأقـول لـك يـا دكتـور، إنـي علـى يقيـن تـام بـأن اللـه سيشـفيني ويعافينـي مـن هـذا الـداء، وأنـي محسـن الظـن باللـه أيمـا إحسـان، وأحمـد اللـه كثيـرًا أن مـنَّ علـيَّ بالصبـر والرضـى بالقضـاء والقـدر..

والآن يـا دكتـور حسـان تفضـل فمـاذا تقرأ في الأشـعة والتحاليـل، قـال لـي : الحمـد للـه أنـك مؤمـن بمـا كتـب اللـه عليـك، وهـذه نعمـة مـن اللـه، وتشـخيصك الطبي، هـو مـا ذكرتـه لـي تمامًـا، وأخـذ يوصينـي بالتـوكل علـى اللـه والصبـر عنـد المصائـب، وكان الدكتـور في منتهـى اللطافـة والأدب، ويحمـل إنسـانية رائعـة يشـكر عليهـا، وقـال لـي سـأقوم بتوجيهـك إلـى المختصيـن فـي وضعـك الصحـي وسـأحيلك إلـى دكتـور استشـاري الأورام السـرطانية والـدم، فهـو مـن خيـرة الأطبـاء فـي هـذ المجـال، وسـأتصل بـه وأخبـره بوضعـك الصحـي كامـلًا، وسـأحجز لـك موعـدًا معـه لمقابلتـه. فاتصـل بـه فـي اليـوم نفسـه وأخـذ بتوجيهـي بـأن أذهـب إلـى قسـم الأشـعة بالمناظيـر وأجـري بعـض التحاليـل، حتـى

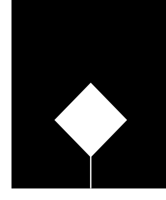




إذا وصل وقت الموعد مع طبيب الأورام تكون هذه الأشعة مع التحاليل جاهزة لكي تختصر الوقت، فعملت أشعة المناظير والتحاليل، وقبل العيد وخلال 72 ساعة تمت كل الإجراءات المطلوبة بأسرع وقت.

حينما أتممت هذه الإجراءات الطبية والفحوصات والأشعة والتحاليل، وبعد أن أخذ العلاج مجراه الأولي، كأن النفس قد ارتاحت قليلًا، وحمدت الله كثيرًا، ورجعت إليه بالشكر والذكر والصبر على أقداره وقضائه والحمد لله، وقلت لها يجب أن نصبر وأن نوضح ونبين للأبناء أن ما نحن فيه من ابتلاء يجب أن نقابله بالرضى والصبر، ويجب علينا أن نثبت ونصبر أمامهم، ولكن هذه المثاليات يصعب عليها تطبيقها، حيث إن دموعها لم تفارق خدها، والحزن ظاهر عليها، حتى إنها لفتت الأنظار، وأخذ الأبناء يسألونها، ما بك يا أمي حزينة وتبكين؟ وتقوم بتصريف حزنها على مرض أمها شفاها الله وعافاها، حتى إن من كلامها لي الخاص، تقول والله إنني عندما أفطر

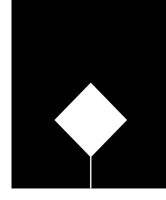




وأنظر إليك كأنني آكل جمرًا وليس تمرًا، ولا أريد أن يدخل جوفي شيئًا من شدة الألم والحزن.

وفي يوم 26/9/ 1444هـ الموافق 2023/4/17 م طلبت مني أن نذهب برحلة صغيرة لتغيير الجو، ونفطر خارج المنزل، حيث كانت الأجواء مناسبة، وأبلغنا الأبناء، وذهبنا في نزهة برية وأفطرنا، وعندما صليت بهم، ذرفت عيني دموعها، التي لم أستطع كتمانها؛ لأني أخذت أفكر في حياتي المستقبلية وفي وضعي الصحي وفي أبنائي، ومدى تحملهم لتلقي خبر أبيهم، وبكيت ولم أستطع تحمل الموقف، حتى إن بعض الأبناء قالوا لأمهم ماذا حصل لأبي، له فترة نفسيته متغيرة علينا، حتى أنت كذلك، وبدأت الشكوك تدور حولنا بأن هناك خطبًا وخبرًا مجهولًا! ويعاد السؤال والاستفسار بين الآونة والأخرى، ونحن في كتمان شديد، ولا نريد اخبارهم بذلك حتى يأتي اليوم الموعود فنخبرهم جميعًا.

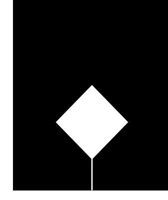




وحصل موقف لن أنساه حيث إنه جرت العادة بأن أقوم بتوزيع هدايا نقدية لكل فرد من أفراد عائلتي الخاصة، وقمت بتوزيعها عليهم واحدًا تلو الأخر، وهي تنظر إلى وتبكي وأعرف ماذا يدور في خلدها وفي تفكيرها، ولماذا بكت كل هذا البكاء، حتى إن الأبناء يتساءلون عن بكائها، فقالت ذكرت أمي شفاها الله وعافاها والله المستعان، وأنا أعرف لماذا تبكي وما الذي تفكر فيه وما الذي يدور في خلدها وهاجسها! وقلت لها سرًا، يا حبيبتي الغالية (الأعمار بيد الله)، ولا يدري أحدنا ماذا كتب الله له، فالحياة والممات بيده سبحانه، ولكن عيشي كما كنا وكما اتفقنا، واجعلي أملك بالله كبيرًا .

بقي على عيد الفطر المبارك يومان فقط، وكان عندي موعد سفر إلى مكة لإحضار الوالدة، وبالفعل ذهبت فجرًا بالطائرة إلى جدة، ومنها إلى مكة، وعند وصولي إلى مقر السكن، وإذا بأمي جاهزة للعودة إلى الرياض، ورجعت إلى مطار جده في الساعة الواحدة



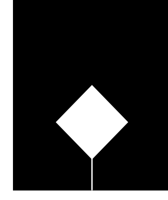


ظهـرًا، وأقلعنـا الثانيـة ظهـرًا، ثـم وصلـت إلـى الريـاض حوالـي الرابعـة عصـرًا، ولـم أخبـر أمـي بـأي شـيء، لماذا؟

سـأحدثكم عـن والدتـي بالقـدر اليسـير، فأمـي امـرأة عابـدة وزاهـدة تصـوم النهـار وتقـوم الليـل وتتلـو القـرآن آنـاء الليـل وأطـراف النهـار، امـرأة لـم أر مثلهـا فـي العبادة ولـم أر مثلهـا فـي حـب الطاعـات، قائمـة راكعـة سـاجدة صائمـة متصدقـة فاعلـة للخيـر، وتحـب الخيـر وأهـل الخيـر، لا تـكاد تسـمع منهـا إلا مـا يرضـي اللـه تعالـى، امـرأة لـم ولـن أقابـل مثلهـا أبـدًا فـي حياتـي.

كان اكتشـاف إصابتـي بهـذا المـرض الخطيـر فـي نهـار رمضـان، وفـي هـذا الشـهر الفضيـل الجميـع يلهـج بالدعـاء، ويطلـب مـا عنـد اللـه مـن فضلـه ورحمتـه، وكنـت أتمنـى إخبـار والدتـي حتـى تدعـو لـي فـي هـذا الشـهر الكريـم، ولكـن حسـب الاتفـاق مـع أهلـي، بأننـا لن نخبـر أي أحـدٍ عـن مرضـي، وكنـت بيـن إقـدام وإحجـام، فهـل أخبـر أمـي لكـي تسـتغل هاتيـن الليلتيـن الباقيتيـن

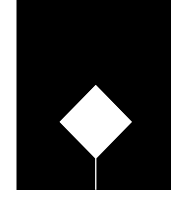




من هذا الشهر الفضيل حتى تدعو لي أم التزم الصمت؟!

وبعد التفكير آثرت على أن لا أفسد عليها لذة الصيام والقيام والعبادة والطاعة في هذا الشهر الكريم، ولا أريد أخبارها؛ لأنها تحمل الهم ليصبح عليها أثقل من صاحب الهم نفسه؛ ولذلك فضلت السكوت، ولم أخبرها وهي معي في طريقي من مكة إلى الرياض، حدثت نفسي كثيرًا ولكن لم أرغب أن أرى الحزن في قلبها، ولم أحب أن أفسد عليها فرحتها في آخر رمضان وأيام العيد ولياليه، فرأيت أن من الحكمة السكوت حتى يأتي الوقت المناسب لأخبارها، ويعلم الله أنه يفرحني ويبهج خاطري أن ترفع يديها إلى خالقها وتدعو لي بالشفاء والعافية، وخاصة في الليالي المتبقية من رمضان، فهي امرأة صالحة ومباركة ولا نزكيها على الله.



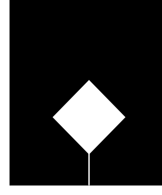


ولا يخفى عليكم ما سأقوله ورأيته بأم عيني بأن توفيقي وتوفيق إخوتي كافة بفضل من الله ثم بدعائها واهتمامها بنا، فهي من ربتنا وآوتنا وأعطتنا وأسكنتنا وراقبتنا وعلمتنا وعرفتنا على تفاصيل هذه الحياة، فقد نشأت والدتي وتربت في بيت علم ودين؛ ولا غرابة عليها كل هذا التدين.

هذه عبارات ومشاعر فاضت لأمي في أثناء الكتابة فدونتها، وإلا فأمي لا توفيها حقها هذه الأسطر ولا تعطيها حقها مهما كتبت وسطرت الكتب عنها، فجزاها الله خير الجزاء وعفا عنها وغفر لها ولوالديها وأسكنهم الفردوس الأعلى، وأمد بعمرها على الطاعة وألبسها ثياب الصحة والعافية وحُسن الختام.

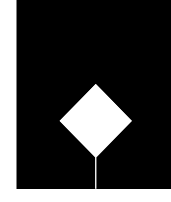
أوصلت والدتي إلى بيتها ورجعت إلى بيتي ودخلت على أبنائي، وانتظرنا سويًا أذان المغرب وهو اليوم الأخير من رمضان، وغدًا هو عيد الفطر المبارك، حيث اتفقت مع عائلتي في اليوم الأول من





العيد بأن تذهب إلى بيت أهلها ويحتفلون بالعيد سويًّا مع البنات، وأنا أذهب مع أبنائي إلى بيت أخي الأكبر خالد حفظه الله ورعاه وأطال في عمره على الطاعة، وأصلح له دينه ودنياه وزوجته وذريته، حيث جرت العادة السنوية أننا نحتفل عنده في بيته مع إخواني وخوالي وأبنائهم جميعًا، ثم بعد ذلك خرجنا لمعايدة من لهم حق علينا، وعدنا بعدها إلى البيت، وفي المساء يكون العيد الكبير عند الوالد حفظه الله، حيث يجتمع الأعمام والعمات وأبناؤهم وبعض الأقارب والمعارف، ونحتفل بيوم العيد سويًّا، وفي الغد سنذهب عصرًا مع عائلتي الصغيرة إلى حفل الجماعة الكبيرة في بلدتنا (السكران) حيث مسقط رأس جدي وأبي وأعمامي، وبها يجتمع أفراد العائلة الكبيرة كافة من النساء والرجال وجميع أبنائهم في استراحة خاصة لنا جميعًا، يتم فيها السلام والتسامر فرحة في العيد، ويقوم من عليه ترتيب المناسبة بوضع برنامج خاص للرجال والنساء، ثم



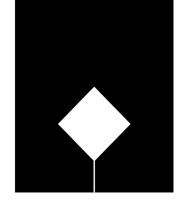


احتفال مصغر، وفي الثانية عشرة نتفرق إلى أهلنا، وبعد الفجر صلينا بالطريق وأفطرنا بشقراء، وتوجهنا بعدها إلى منزلنا بالرياض .

كل هذه الأيام والاجتماعات والاحتفالات مرت، وكل منا يحمل همًّا، لا يعلمه إلا الله، ولكن من أجل عين تكرم مدينه، هم أبناؤنا وفلذات أكبادنا وأهلنا وأحبابنا نريد أن نفرح بفرحهم بالعيد وبالاجتماعات، ولا نريد أن يكون عيدهم حزنًا وهمًّا ودموعًا، وقد سارت الأمور كما خطط لها، ولم يشعر بنا أحد، لا من قريب ولا من بعيد، ولله الحمد.

وبعد أن وصلنا إلى الرياض ثالث أيام العيد، استمرت حياتنا بشكل طبيعي، ولم يتغير من الأمر شيء، سوى أننا صرنا نخطط لإخبار الأبناء والأهل، فهم لا يعلمون شيئًا عن مرضي ولا عن مواعيد إجراءات العلاج حتى هذه اللحظة.



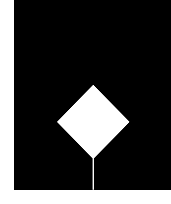


البداية الجادة التي يجب العمل من أجل البحث عن كيفية وطريقة البدء بالعلاج بعيدًا عن العاطفة ...

الإجراءات الطبية

وغـدًا رابـع أيـام العيـد كان لدينـا موعـد مهـم جـدًّا مـع استشـاري الأورام والـدم، وهـي الخطـوة المهمـة فـي مراحـل العـلاج لهـذا المـرض، وكان موعدنـا السـاعة الرابعـة عصـرًا، فدخلنـا عليـه ونظـر إلـى كافـة تفاصيـل الأشـعة والتحاليـل التـي طلبهـا، وجلسـنا معـه قرابـة ثلاثيـن دقيقـة، يتحـدث فيهـا عـن طريقـة خطـة العـلاج، وبعـد أن سـمع منـي كل مـا أشـكو منـه، أحالنـي مباشـرة إلـى استشـاري الجراحـة العامـة، وهـو طبيـب متخصص فـي القولـون والمسـتقيم، وتـم الاتصـال عليـه مباشـرة، وقـال سـيأتيك المريـض الآن، وبالفعـل دقائـق ونحـن فـي عيادتـه الخاصـة بنفـس المستشـفى، ونظـر إلـى تفاصيـل

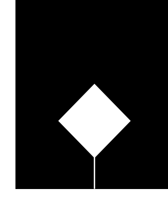




الأشعة والتحاليل وقال لي بكل جراءة وصراحة: لابد من إجراء عملية جراحية وعاجلة لاستئصال جزء من القولون الصاعد حيث يوجد الورم السرطاني بشكل مخيف، ونخشى أن يخترق الأمعاء وينتقل إلى داخل حوض البطن، حيث يبلغ طوله 5 6-سم، وعرضه 3 سم، وسيتم استئصال جزء كبير من القولون الصاعد بطول 60 سم، ولكن يجب عليك معرفة أنه إذا فتح بطنك، ونظرنا إلى جدار حوض البطن وكان سليمًا، فإننا سنكمل إجراء العملية، وإذا كان هناك انتشار للأورام سنغلق ما فتحناه وننتقل إلى إجراءات علاجية أخرى، وقد يطول علاجها.

قلت كيف نعرف ذلك؟ قال: العملية تأخذ خمس ساعات أو أكثر بقليل، فإذا دخل غرفة العمليات، وعاد للغرفة في الساعة الأولى أو الثانية، فهذا دليل على أن الورم منتشر داخل البطن ولا نستطيع إكمال إجراء العملية، وإذا لم يحضر إلى الغرفة إلا بعد الخمس ساعات فهذا دليل على عدم وجود انتشار





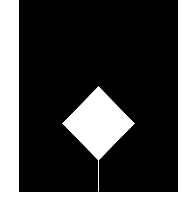
للـورم، وأن الأمـور تجـري بسـلام كمـا نريـد.

وحـدد لنـا الدكتـور موعـد إجـراء العمليـة الجراحيـة يـوم الإثنيـن 18/10/ 1444هـ الموافـق 2023/5/8 م الساعة السـابعة صباحًـا، واللـه يكتـب مـا فيـه الخيـر.

اتفقنـا بـألا يعـرف أحـد مـن الأبنـاء عـن هـذه المعلومـة، حتـى لا يقلـق ويحمـل همًّـا علـى الهـم الـذي بداخلـه، وكانـت تدعـو ربهـا، أن يسـهل اللـه إجـراء هـذه العمليـة، وتسـير الأمـور علـى أفضـل حـال.

عدنـا إلـى المنـزل بعـد أن تمـت الاتصـالات علينـا مـن قبـل الأبنـاء، وقـد غبنـا قرابـة الثـلاث سـاعات، ومـن المعتـاد فـي منزلنـا، أن الجميـع يعـرف أيـن سـنذهب ومتـى سـنعود، وهـذه عـادة لكافـة أفـراد الأسـرة، وعندمـا وصلنـا أخذنـا نرد عـن سـؤالهم، بتصريـف الأمور كالعـادة، طبعًـا لـم يطمئنـوا مـن الجـواب وتأكـدوا أننـا نخفـي عنهـم سـرًّا لـم يكتشـفوه.





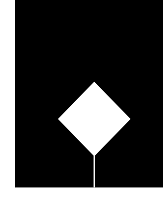
أصعب موقف مر علي بحياتي هو مقابلة عائلتي الصغيرة وإخبارهم بالأمر، فبعد أن عرفوا الحقيقة المرة التي لا يحبونهاانهرت وسقطت على وجهي وفي قلبي لكل واحد منهم حكاية وحكاية من الحب والتقدير ...

(وحان موعد إخبارهم)

بعــد أن عرفنــا كل الأمــراض والأورام التــي بداخلــي، وبعــد التأكــد مــن ذلــك وانتهــاء رمضــان والعيــد وكذلــك اختبــارات الأبنــاء، قررنــا إخبــار الجميــع، ونشــر النبــأ بيــن أفــراد العائلــة الصغيــرة والكبيــرة.

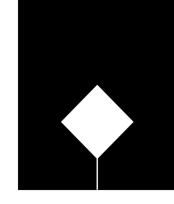
قــررت إخبــار أمــي وإخوانــي الكبــار بعــد المغــرب فــي بيــت والدتــي، حيــث يجتمعــون يوميًّــا، فذهبــت إليهــم، وكنــت أسير بالطريــق إلــى بيــت أمــي والأفــكار تأخــذ بــي كل مــكان، ولا أعــرف كيــف وصلــت ولكننــي وصلــت، كانــت الخواطــر والهمــوم تــدور فــي رأســي، كيــف أبلغهم بالأمــر، وكيــف سيســتقبلونه ويســتوعبونه ويصدقونــه،





كنت مشلول الذهن ومشاعري متأججة، فدموعي تسبقني إلى حيث أمي وإخواني، ولا أستطيع تحمل إخبارهم في مكان واحد، دخلت البيت والجميع حاضرون، فسلمت عليهم وأخذت مكان الجلوس بجوار أمي، أحدث نفسي كيف أبدأ بالخبر، وماذا أقول وكيف افتح الموضوع، تعوذت بالله كثيرًا واستغفرت وسبحت وذكرت ربي واستعنت بالله، فبدأت الكلام ممهدًا للجميع بأن العبد المسلم معرض للبلاء والامتحان، وأقدار الله لا بد من حدوثها للجميع على اختلاف الأنواع، وقد بلاني الله بمثل ما يبتلى به جميع الخلق، فأخبرتهم عن إصابتي بمرض السرطان، ولكن الصدمة وعدم الاستيعاب ظاهرة عليهم، أشاهدها على وجوه الجميع، وما أخذت قليلًا إلا ووالدتي تجهش بالبكاء، فاحتضنتني حبًّا وعطفًا ورحمة كطفل صغير في حضن أمه، ثم بعدها بدأ صاحب القلب الرهيف العاطفي أخي عبدالله الذي يكبرني سنًّا يأخذ بالبكاء وذرف الدموع عطفًا ورحمة



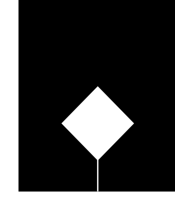


بأخيـه، فلـم يسـتطع التوقـف، ثـم أخـذ الإخـوان جميعًـا يحمـدون اللـه ويشـكرونه علـى كل حـال، ويحمدونـي بالسـلامة، واسـتمريت معهـم بالـكلام الـذي يجـب أن يمتثلـوه، وقلـت أنـا أخبركـم لأجـل الدعـاء لـي، وأن البـكاء لا يقـدم لـي شـيئًا، فأخـذت أحدثهـم عـن الابتـلاء والمحـن وأن هـذه أقـدار اللـه، ولابـد للمسـلم أن يؤمـن ويرضـى بهـا، ويعتقـد يقينًـا جازمًـا بـأن اللـه قـد اختـار لـه الخيـر، ويتـوكل عليـه ويعمـل بالأسـباب، وأخبرتهـم بأنني راض وصابـر ومحتسـب الأجـر عنـد اللـه، وهـي حيـاة لا نعـرف متـى نهايتهـا، والحمـد للـه علـى كل حـال ...

المفاجأة الحزينة للأبناء

خرجـت مـن بيـت أمـي وصليـت العشـاء وذهبـت إلى بيتـي، وفيـه حكايـة أخـرى مـن الآلام والأحـزان والمفاجأة الكبـرى التـي صدمتنـي، حيـث إننـا لـم نخطـط لطريقـة نخبـر بهـا الأبنـاء عـن وضعـي الصحـي، ولكنـي تفاجـأت عندمـا دخلـت بيتـي، حيـث لـم أجـد أحـدًا! فذهبـت مباشـرة إلـى غرفـة نومـي ووجدتهـا مغلقـة، فطرقـت

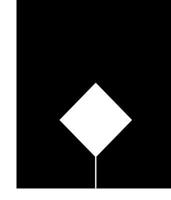




الباب فإذا بصوت خافت يقول لي لحظة، هنا بدأت أشك في إخبارها للأبناء، فانتظرت دقيقة ثم فُتح الباب فوجدت جميع أبنائي داخل غرفتي، بوجوههم الحزينة، وعيونهم المصوبة تجاه والدهم وكلها حب ورحمة وألم، فقد عرفوا الحقيقة المرة التي لا يحبونها، ولكنها كتبت عليهم وهذه أقدار الله.

سقطت على سريري باكيًا، وإذا جميعهم فوقي يبكون، ودموعهم تسبق ألسنتهم ولا يستطيعون قول كلمة واحدة من البكاء، كان مشهدًا عصيبًا علينا جميعًا، ساده الحزن والهم والدموع، وبعدها، تمالكت نفسي، وأخذت أتحامل بقواي، وأتظاهر أمامهم بالقوة، وقلبي يعصرني ألمًا وحزنًا وعطفًا عليهم، أريد أن أصرخ وأبكي أمامهم وأُبلل كفوفهم بدموعي، وأعانقهم وأحكي لكل واحد منهم عن حبي العظيم له، ولكن بعض المواقف تحتاج إلى قوة تحمل وصبر وعقل، والتنحي عن العاطفة قليلًا، للمصلحة العامة، فأخذت أتكلم معهم بما حصل،

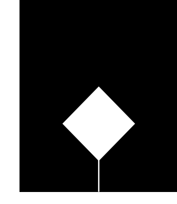




ومتـى بـدء المـرض، ومتـى اكتشـفناه، وكيـف العـلاج، ثـم حمـدت اللـه وشـكرته، وأخبرتهـم بـأن هـذه أقـدار اللـه، فيجـب علينـا أن نؤمـن بهـا ونصبـر عليهـا، فهـي مـن عنـد اللـه، وأن هـذه الابتـلاءات تقـع علـى العبـد، تكفيـرًا ورفعـة لـه عنـد ربـه، إن صبـر واحتسـب الأجـر، ويجـب الإيمـان والتصديـق بالقضـاء والقـدر وأن نحسـن الظـن باللـه، ونمـلأ قلوبنـا باليقيـن الصـادق، بـأن الشـفاء والعافيـة مـن عنـد اللـه وحـده سـبحانه، وهـذا البـلاء يحتـاج إلـى قـوة وصبـر وإيمـان ورضـى بالقضـاء والقـدر، وبـدأ تأثرهـم الشـديد يخـف ويهـدأ قليـلًا.

حمدنـا اللـه وشـكرناه، وخرجـوا مـن عنـدي، وذهـب كل منهـم إلـى غرفتـه، حزينًـا يحمـل همًّـا كبيـرًا ومبكـرًا فـي حياتـه، غـادروا وفـي قلبـي لـكل واحـد منهـم حكايـة وحكايـة، مـن الحـب والتقديـر والعاطفـة التـي تجمعنـا، وعلاقتنـا المتينـة التـي أحملهـا فـي قلبـي لهـم جميعًـا، وذكرياتـي معهـم خـلال مراحلهـم العمريـة حتـى وصلنـا إلـى الصداقـة والوفـاق، والحمـد للـه علـى كل حـال.

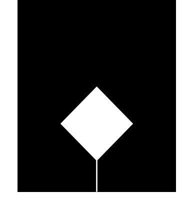




بعد أن شاع الخبر وعرف الجميع انهالت المكالمات والاتصالات والرسائل، وكلها تحمل المشاعر الفياضة من التقدير والمحبة والدعاء، وبدأت أتعايش مع المرض وأستوعب كل الأمر كله، وأنه يجب معرفة الخطة العلاجية كاملة، والعمل بها، وأن أترك كل ما هو عاطفي وسلبي، وأعمل بجد وواقعية، وأحمد الله على كل حال ..

وقبل موعد إجراء العملية الجراحية بيوم واحد تم عمل إجراءات الدخول إلى المستشفى وترتيب الأمور للتنويم استعدادًا للبدء بالعملية الجراحية الأولى التي قررها الدكتور في يوم الإثنين 18/10/ 1444هـ الموافق 2023/5/8 م الساعة السابعة صباحًا، والله يكتب ما فيه الخير.



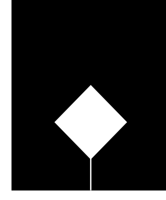


من أبسط حقوق المستشفى تسليم جسدك الى الجراحين والعمل على معالجته.

ودخلت غرفة العمليات

حان موعد إجراء العملية باليوم المحدد، ودخلتُ غرفة العمليات، وتقول زوجتي كانت هذه الساعات كلها قلق وهم وحزن، وكنت أعد بها الدقائق والثواني، وأرفع يديّ إلى السماء داعية الله تعالى بأن يتمم الأمور على خير، ويكتب ما فيه خير، وتقول مرت عليّ هذه الساعات كحمل الجبال فوق رأسي، كنت قلقه أن تعود بالساعة الأولى، وكل دقيقة تمضي أحمد الله عليها، حتى مرت الساعة الأولى والثانية والثالثة وبدأت أطمئن قليلًا وأنا في ذهاب وإياب داخل الغرفة وخارجها وانظر إلى الممرات الطويلة عسى أن لا تعود مبكرًا، فبعد مرور ست ساعات وإذا بهم يأتون بك من غرفة الإفاقة، وتمت

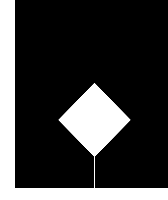




العملية بنجاح واستئصال الورم الأول من جسدي، ولله الحمد والمنه.

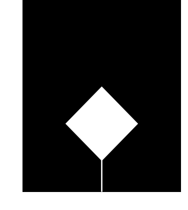
تقول زوجتي، دخلت الغرفة وأنت تصرخ من الألم، وكان منظرًا لا يسر الحبيب والصديق، كنا جميعنا حاضرين، الكل يبكي وحزين على منظر والدهم، وهو يعاني من الألم، الأبناء والبنات لم يتحملوا هذا المنظر، وخاصة بناتي (غيداء وميار)، الكل مندهش، حتى أُعطيت حقنة تهدئك من الألم، وتنام، فهدأ الوضع واستكنت الأنفس بهدوئي، واجتمعت العائلة فوق رأسي، ليطمئنوا، وبعد ساعات صحيت من نومي العميق وأخذت قرابة الثلاثة أيام، بين الألم والنوم والمسكنات والمهدئات، حتى بدأ الألم يخف تدريجيًّا، مرت ثلاثة أيام، الله أعلم بحالي وما هي معاناتي من الألم والتعب، وبعدها، أصبحت على خير حال ولله الحمد، ومكثت ستة أيام كانت مليئة بالزوار الذين يتوافدون للسلام والدعاء، وتقديم الهدايا المختلفة والمتنوعة التي أفرحتني.





إن شعور الزيارة والاهتمام من أفضل ما وجدت في حياتي، فإن أهلي وإخواني وأقاربي وأصدقائي وجيراني وكل أحبابي زاروني من الرياض وخارج الرياض، حتى إن هناك بعض العمالة المهنيين الذين كنت أتعامل معهم زاروني وبادروني بالدعاء والحب والاهتمام، فجزاهم الله خير الجزاء وأعظم لهم الأجر والمثوبة.





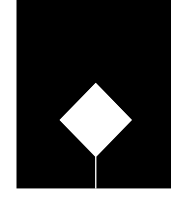
إن البيــوت إذا البنــات نزلنهــا
مثــل الســماء تزينــت بنجومها
هن الحيــاة إذا الشــرور تلاطمت
وإلــى الفــؤاد تســللت بهمومها

بناتي غيداء وميار

قيـل لـي بعـد خروجـي مـن العمليـات، ودخولـي فـي الغرفـة الخاصـة بتنويمـي، إن بناتـي (غيداء وميار) شـهقن وصرخـن مـن البـكاء والحـزن، علـى منظـر أبيهـم، الـذي لـم يـروه بهـذه الحالـة فـي حياتهـم، حيـث كان الألـم علـى أبيهـم، يعصر قلوبهـن الصغيـرة والرهيفـة، ويبكون بـكاء، يقطـع قلـب سـامعهم، فلـي مـع كل واحـدة منهن حكايـة مـن الحـب والتقديـر والـدلال، والشـعور المتبـادل بيننـا بالعطـف والاحتـرام.

فبـكاء البنـت علـى مـرض أبيهـا، يعبـر عـن مشـاعر عميقـة مـن الحـزن والقلـق، خاصـة إذا كان الأب، يعانـي مـن مـرض خطيـر، ففـي هـذه الحالـة، غالبًـا مـا تكـون



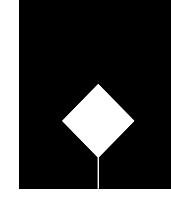


مليئـة، بمزيـج مـن الألـم والخـوف والعجـز، حيـث تشـعر الفتـاة، بأنهـا عاجـزة عـن تخفيـف معانـاة والدهـا أو حمايتـه.

فـي مثـل هـذه المواقـف يكـون الدعـم العاطفـي أمـرًا بالـغ الأهميـة، سـواء أكان ذلـك مـن خـلال البقـاء بجانـب الأب، أو البـكاء، أو التعبيـر عـن الحـب والدعـاء لـه، أو محاولـة رسـم البسـمة علـى وجهـه، بالرغـم مـن الألـم، ولهـذا فـإن بـكاء البنـت لا يعكـس فقـط خوفهـا مـن فقـدان أبيهـا؛ بـل أيضًـا حبهـا العميـق لـه، وشـعورها بعـدم اسـتعدادها لمواجهـة الحيـاة بدونـه.

ومـع زيـارات الأهـل والأصدقـاء والأحبـاب فقـد أنسـتُ بهـم، وكانـوا نعـم الـزوار، فعنـد زيارتهـم كانـت ألسـنتهم تلهـج بالدعـاء مـن قلوبهـم، فهـو سـلاحنا وأملنـا ورجاؤنا الـذي نتمسـك بـه، فالجميـع قدمـوا لـي صـادق الدعـوات بالشـفاء والعافيـة، وهـذه مـن النعـم التـي أنعـم اللـه بهـا علـيَّ وهـي حـب النـاس.

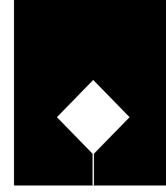




وإن نسـيت فـلا أنـس أحـد الـزوار مـن الأحبـاب والأصدقـاء الغالييـن علـى قلبـي، شـخص ليـس كأي شـخص، فيـه مـن الرجولـة والكـرم والسـخاء والعطـاء الـذي يفـوق التوقعـات، وهـو مـن الأقـارب العزيزيـن والغاليـن: (إبراهيـم بـن عبداللـه أبـو نيـان)، فقـد زارنـي وكان متأثـرًا جـدًّا ويبكـي فاقتـرب منـي قليـلًا وهمـس فـي أذنـي، وقـال أنـا اسـتأذنت مـن أهلـي وأبنائـي، فـإذا احتجـت متبرعًـا بالكبـد، فكبـدي أول مـن يأخـذون منهـا، متبرعًـا بهـا لك، وأَقسـمَ على ذلـك، وطلبنـي ألا أتردد في القبـول، ولا يسـمح بدخـول غيـره، وأنـه أول المتبرعيـن، فعانقتـه وقبلـت رأسـه ويديـه، وبكيـت معـه، علـى هـذا الموقـف العظيـم، الـذي أثلـج صـدري، وحمـدت اللـه علـى نعمـة الأحبـاب والأصحـاب .

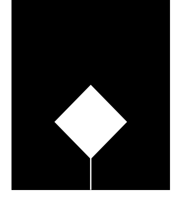
بعـد سـتة أيـام خرجـت مـن المستشـفى بتاريـخ 1444/10/23هـ الموافـق 2023/5/13 م بحمـد اللـه وفضلـه وذهبـت إلـى بيتـي الـذي يدخـل السـعادة والسـرور في قلبي، بيـن أهلـي وأبنائـي وبناتـي وزوجتـي،





فهم زينة هذه الحياة وأنسها، وأخذت منهجًا في الزيارة، وأخبرت الجميع، أن الزيارة مفتوحة في بيتي كل يوم بين المغرب والعشاء، وهو الوقت الذي أنتظره لأقابل الأحباب من الإخوان والأصدقاء والجيران فكانت أيامًا مليئة بالزوار طيلة مدة مكثي خارج المستشفى، ولم يتوقف الزوار نهائيًّا، فقد كانوا يدخلون السرور والفرح والحب والسعادة على قلبي، ولله الحمد والمنة على ذلك الفضل والنعمة العظيمة، وهي حب الناس وقربهم لي، فقد أثلج صدري، وخفف من آلامي، وأفرحني كثيرًا



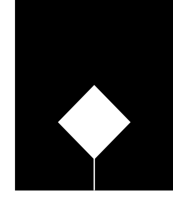


الرجال مواقف..

موقف لا ينسى

وإن نسيت فلا أنس موقفًا كبيرًا ورجوليًّا، من قبل العم الغالي إبراهيم أبو هاني، فقد كان في صدر المجلس، من فتحت بيتي حتى لحظة خروجي منه، قرابة سنة كاملة وهو دائمًا في مجلسي، يرحب بكل الضيوف، فكان الواجهة لي، في هذا المجلس، والأنيس للقريب والبعيد، وصاحب الكلمة، وصاحب الشأن، وله ما شاء في بيتي، حيث أثلج صدري وأسر خاطري في جلوسه وتفريغ نفسه في هذا الوقت للأخذ والعطاء ورحابة الصدر، وأصبح الرجل المهم المتصدر لهذا المجلس بكل رجولة وكرم وأدب جم مع الجميع، فالكل يسأل عنه، والكل صاحبه وأحبه، لما يمتلكه من لباقة وحسن في الأسلوب والمعاملة، ولطافته مع الصغير قبل الكبير، أسأل الله أن يغفر له ولوالديه ويصلح ذريته ويوفقهم، وأن يجزيه عني



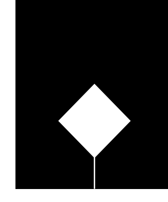


خير الجزاء، وأن يكتب له الأجر والمثوبة، في كل ما قدمه لي من خير وعطاء وأُنسٍ ومحبة.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

الشكر والتقدير لشريكة حياتي الغالية، حيث قامت بكل ما هو مشرف في مجلس الرجال، فصنعت أفضل أنواع المشروبات اللذيذة، وأحضرت الورود الجميلة، وقدمت التمور الفاخرة وأجود أنواع الحلويات للضيوف، ومرافقتي في كل صغيرة وكبيرة منذ أن مرضت، وفي كل مراجعاتي ومواعيدي بالمستشفيات، ولها البصمة الكبرى في وقوفها بجانبي، فكانت الداعم الحقيقي في أصعب لحظات مرضي، فقد أعانتني على الوقوف في وجه الألم، ووجودها بجانبي خلال رحلتي مع المرض، لم يكن مجرد دعم فحسب، بل كان حياة كاملة، أعادت لي القوة، لأواجه كل يوم جديد، تلك اللحظات التي قامت فيها على راحتي، والدموع التي حاولت

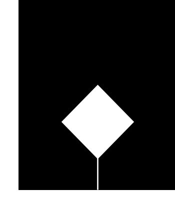




إخفاءها كي لا تضعف عزيمتي، والابتسامة التي كانت تمنحني إياها وسط الألم، كل ذلك جعلني أدرك أن الله أهداني أثمن كنز في هذه الدنيا، فجزاها الله خير الجزاء .

وكذلك الشكر والتقدير موصول لكافة أبنائي الرجال أنس وخالد وبدر، الذين رحبوا بالضيوف وأكرموهم، وقاموا بالواجب مع الصغير والكبير، وقدموا كل ما هو ممتع من المأكل والمشرب، بكل أدب واحترام، فقد كانت لابني الأكبر أنس بصمة لا تنسى، من خلال سؤاله عني على الرغم من بعد المسافة بيننا، فكان حريصًا عند قدومه بالإجازات أن يكون مرافقي بالمستشفى، بالذات عند أخذ الجرعات الكيماوية، وكذلك عند مقابلة الضيوف وإكرامهم وتقديم العون والمساعدة مع إخوانه في مجلس الرجال، وكان معينًا على كل ما من شأنه أن يخدم الضيوف ويرحب بهم، فجزاه الله خير الجزاء .



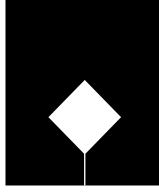


وإن تحدثت عن مجالس الرجال والاحترام والأدب، فلا بد من الكلام عن الابن الغالي والخلوق، أبو القبول بدر، فعلى الرغم من تزاحم علاقاته، وكثرة ارتباطاته بالدراسة الجامعية، ومواعيده الخاصة، فقد كان حريصًا على الذهاب معي في أغلب مواعيدي ومراجعاتي، وعند أخذ الجرعات الكيماوية، فقد كان يحب مرافقتي ولا يتردد بأي أمر يتلقاه، ويقوم بتنفيذه على أكمل وجه، فهو شاب مؤدب ولطيف وكريم وشهم، بأخلاقه ومعاملته الرائعة للكبير والصغير، فجزاه الله خير الجزاء.

وقفة مع ابني خالد

صدقت أُمي بمقولتها الشهيرة، والتي لا تنسى منذ فترة طفولته، تقول: (لن يشب نارك إلا ابنك خالد) ما شاء الله تبارك الله عليه، الله يحفظه ويحرسه من كل شر.



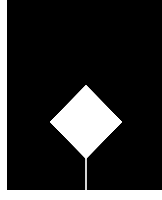


إلى ابني الغالي خالد

لـن أنـس وقفتـك معـي، خـلال رحلتـي مـع المـرض، فـي حضـورك الدائـم معـي، لمواعيـد المستشـفى وصبـرك وتحملـك مشـاق مـدة علاجـي، وخروجـك مـن عملـك، وإيقاظـك مـن نومـك مبكـرًا لمرافقتـي بـكل المواعيـد الطبيـة، لقـد كنـت أكبـر داعـم لـي فـي أصعـب الأوقـات، فعـلًا أنـت السـند -بعـد اللـه سبحانه- الـذي أفتخـر بـه، وأدعـو اللـه ألا يحرمنـي منـك، ولا مـن حنانـك وعطفـك، أنـت تمثـل فـي حياتـي صـورة حقيقية للابـن البـار، بـكل صفاتـه وفـي كل مراحـل حياتـه.

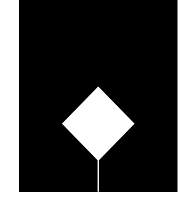
كنـت ومـا زلـت النـور الـذي يضـيء أيامـي فـي أحلـك الظـروف، وسـندًا لـم ينكسـر بالرغـم مـن كل الصعوبات التـي مررنـا بهـا، فوجـودك بجانبـي فـي كل مواعيـد المستشـفى، وصبـرك علـى تعبـي وألمـي، واهتمامـك بـكل تفاصيـل علاجـي، جعلنـي أشـعر أننـي لسـت وحيـدًا فـي هـذه الرحلـة الصعبـة.





كلمات الشكر لا توفيك حقك، لكنني أدعو الله أن يجزيك عني خير الجزاء، وأن يحفظك لي ويحميك من كل شر، وأن يوفقك ويرزقك ويسددك، فأنت فخري وسندي ومستشاري الخاص في كل تفاصيل حياتي، بل أنت كلي في هذه الدنيا، أحبك من أعماق قلبي، وأحبك أكثر مما يمكن أن تعبر عنه الكلمات، والله إني أحبك وأحبك وأحبك أكثر من نفسي، فلك روحي ولك نفسي ولك حياتي .



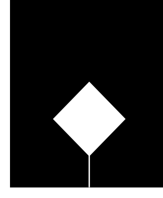


الصديق الحقيقي هو من تجده بجانبك دائمًا في حزنك قبل فرحك دون أن تطلب منه ذلك فالصديق الوفي من الصعب أن تجده وخاصة في هذا الزمن،فإن وجدته فاعلم أنك تمتلك كنزًا حقيقيًّا فالأصدقاء هم جمال الحياة والعون والسند بعد الله...

الصديق الوفي

في رحلة مرضي القاسية، حيث الألم والضعف واليأس، كان هناك نور لم ينطفئ، من صديقي ورفيق دربي ابن العم الغالي (فهد بن محمد المعيقل أبومحمد). لم يكن مجرد صديق، بل كان سندًا حقيقيًّا، وقلبًا نابضًا بالمحبة والوفاء. لم يتركني لحظة واحدة، لم يهرب من ضعفي بالرغم من كثرة مشاغله وارتباطاته، بل حمل معي همومي، ومسح دموعي، وكان صوت الأمل حين كنت أغرق في صمت المرض، كان يمسك بيدي كأنما ينقل إليّ بعضًا من قوته، لم يكن يخشى رؤية وجهي الشاحب أو

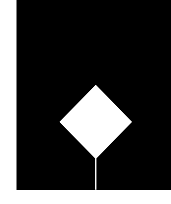




جسدي المنهك، بل كان يبتسم، كأنما يريد أن يخبرني أنني سأنتصر، وأن هذا الألم سيمضي، وكان يخفف عني بكلماته الوعظية ونصائحه وإرشاداته التي كانت كالبلسم على روحي المتعبة.

أعلم أن شعوره ومشاعره لا تظهر على وجهه، ولا يفصح بها لسانه، ولكن إحساسي بما يقدمه لي من زياراته المتكررة ونظراته الحانية من بعيد وخيراته التي يجلبها معه في كل زياراته اليومية، ومواقفه التي أراها وأسمع عنها تجاهي وقبل ذلك كله الحب الذي بيننا دون مصالح ومنافع دنيوية، ودعاءه لي في ظهر الغيب، وصدقاته التي يقدمها لي قربة إلى الله من أجل شفائي، وقيامه بالليل والدعاء لي بالشفاء والعافية، قراءته علي وبكاؤه في أثناء القراءة، وسؤاله المتكرر عني وعن كافة أفراد اسرتي من أبناء وبنات، ومعاملته لأهل بيتي كافة وكأنه المسؤول عنهم وخاصة بعد سفري ورحلة علاجي خارج المملكة عندما كنت في رحلة علاج

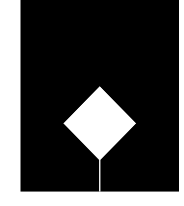




طويلة أعاني الألم والغربة، واتصالاته المتكررة علي وعليهم والسؤال عن حاجاتهم بالرغم من علمه بكثرة الخير عندهم، ولكنها شيمة الرجال وكرم الأوفياء الأبطال والمثال الأسمى للوفاء والتضحية، كل هذا وأكثر مما لم يذكر بحقه ألا يستحق الإشادة به والشكر والثناء عليه .

فهد... يا صديقي، كيف أوفيك حقك؟ كنت معي في ألمي، ومع أسرتي في غيابي، الكلمات تخونني، ولكنني أدعو الله أن يجزيك عني خير الجزاء، وأن يحفظك ربي كما حفظتني، وأن يمنحك من السعادة والصحة والعافية أضعاف ما منحتني من طيبتك ومحبتك وأدبك وكرمك، ستبقى دائمًا أخًا لم تلده أمي، وسيبقى جميلك في عنقي ما حييت، ورفيقًا أعجز عن ردّ جميله.





> **من الصعب أن ترفض السم يدخل في جسمك ليقتل سمومًا كثيرة ...**

ماذا بعد العملية

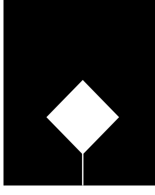
تحديدًا بعد شهر كامل من إجراء العملية للورم الأول، الذي تم استئصاله من القولون، طلب طبيب الأورام والدم مقابلته بموعد رسمي، لوضع خطة العمل للورم الموجود داخل الكبد والاثني عشر، وعن طريقة علاجه، وما هو الأسلوب الأمثل لمثل هذه الحالة.

الجلسات الكيماوية

الجرعة الكيماوية الأولى

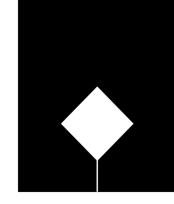
قرر طبيب الدم والأورام، وضع خطة علاجية للجلسات الكيماوية للقضاء على باقي الأورام الموجودة في الكبد وفي الاثني عشر، وذلك بعد أن





يلتئم جرح العملية من الداخل ومن الخارج، فأخذت قرابة شهر كامل حتى بدأنا بمرحلة العلاج الكيماوي، وكانت الخطة أن تكون الجلسات الكيماوية من ثمان إلى عشر جلسات، وبين الجلسة الواحدة والأخرى مدتها واحد وعشرون يومًا، وكانت الجلسات كلها يوم الثلاثاء، حيث أدخل بغرفة خاصة من الصباح حتى المساء، قرابة العشر ساعات ويتم خلالها أخذ عينات الدم وخافض للحرارة ومهدئ للمعدة، وعند وضع المادة الكيماوية أُعطى مهدئًا ومنومًا، يأخذ قرابة الأربع ساعات، وبعدها يزورني الطبيب المختص، ويتفقد أحوالي ويطمئن على الحالة، ثم يصرف لي العلاج الكيماوي الذي يتكون من أقراص تؤخذ على مرتين يوميًّا من غير العلاجات الأخرى، فيتم أخذ عشرين حبة يوميًّا، وكانت من أشد أنواع الحبوب الكيماوية، فقد أحرقت أسفل الأقدام وباطن اليدين والشفتين واللسان والفكين وأجزاء داخلية وخارجية بالجسم، وكانت معاناتي مع هذه الأدوية بشكل



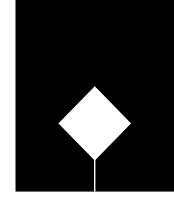


يومي، فأستيقظ في التاسعة صباحًا لأتناول الفطور، وبعده العلاجات، وفي المساء عند الساعة التاسعة أتناول العشاء ثم العلاجات، ومضت أيام الجلسة الكيماوية الأولى، ولم أشعر بتغير شديد، غير أن الاستفراغ - أعزكم الله - أتعبني وأحس بفتور وخدر في الجسم، ولكني أقاوم بشكل كبير، حتى أتغلب على هذا التعب، ومرت فترة الواحد والعشرون يومًا الأولى بسلام .

الجرعة الكيماوية الثانية

أخذت الجرعة الكيماوية الثانية، في تاريخ 12/16/ 1444هـ الموافق 2023/7/4 م وكانت أكثر تركيزًا من الأولى، وزاد فيها الأدوية والعلاجات الكيماوية، وبدأت الآثار الجانبية تظهر على اليدين والقدمين بشكل ظاهر، وكانت بدايتها سوادًا في الأصابع والأطراف، مع تورم خفيف وخدور في الشفاه واللسان والفكين، وكان الأكل والشرب البارد هو العدو اللدود لي، فقد نهاني الدكتور عن البارد



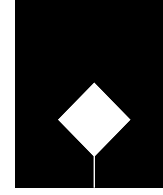


في كل شيء؛ لأنه يتعارض مع العلاج، ويسبب آلامًا وتحسسًا عند ملامستها أو شربها أو أكلها، وكانت المأكولات والمشروبات التي لا تقدم إلا باردة أتناولها دافئة! ولم أستسغها في البداية، ولكن مع التعود والاستمرار أصبحت الأمور دارجة عندي وطبيعية، وكانت الأعراض المرضية في هذه الجرعة كالتي قبلها والحمد لله .

الجرعة الكيماوية الثالثة

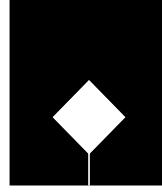
أخذت الجرعة الثالثة بتاريخ 1445/1/7هـ الموافق 2023/7/25 م وتمت بالطريقة السابقة نفسها، إلا أنها كانت أكثر تركيزًا من التي قبلها، وأكثر عددًا للأقراص الكيماوية، مما زادني ألمًا في مناطق القدمين واليدين، وأكثر تقشرًا واحتراقًا واسودادًا من ذي قبل، وصار لهذه الجرعة مضاعفات في عدم الشهية للأكل والشرب، حيث المغص المتواصل والآلام التي تركزت في بطني، وزادت عن ذي قبل، حتى إنه من شدة الألم ذهبت إلى قسم الطوارئ أشتكي من





آثار هذا العلاج ومعاناتي منه، وأبلغوا طبيبي الخاص بذلك، وبعدها اكتفوا بإعطائي مسكنات ومهدئات للألم، وبقيت عندهم ساعات عدة، ثم خرجت متحاملًا على نفسي، صابرًا على الآلام والأوجاع، لعلي أن أظفر بالنتيجة المأمولة والمطلوبة.

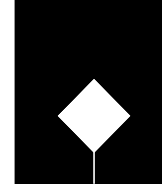




الجرعة الكيماوية الرابعة

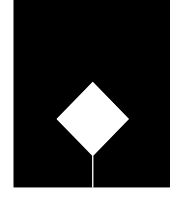
أتت الجرعة الكيماوية الرابعة بتاريخ 1445/2/1هـ الموافق 2023/8/17 م وكانت كالصاعقة الضاربة من رأسي إلى أسفل قدمي، فكانت جرعة زائدة عن السابقات كلها، حتى إنني تألمت كثيرًا، وتشنجت قدماي ولم أعد قادرًا على الوقوف، فضلًا عن المشي، كما أصبت بإعياء شديد وإرهاق وخمول في الجسم، وبعدها بيوم واحد، بدأت الأعراض - المصاحبة لما سبق تزداد - كالدوار وخدر في الجسم وصعوبة في الكلام، وأصابني حالة من التهيج في المعدة والإحساس بالاستفراغ، وعدم القدرة على الأكل والشرب، حتى إن الشهية تكاد تنعدم، فأصبح الأكل قليلًا جدًّا، فتعبت كثيرًا وبدأت صحتي بالانحدار، وفي اليوم التالي زادت حالتي سوءً حتى نفد تحملي، فذهبت إلى الطوارئ وأخذت جرعة تنشيطية لجسمي ومسكنًا للألم، وخرجت من الطوارئ ولم أتحسن، ولكن خف التعب والإرهاق قليلًا، وبعد يوم،





عـاد الألـم مـرة أخـرى ومعـه الأعـرض السـابقة، فـزاد التعـب والخـدر، ولا أسـتطيع الـكلام إلا بالإشـارة فقـط، ولا أقـدر علـى المشـي، وعـم الألـم والتعـب كل أنحـاء جسـدي، حتـى إننـي فـي خـلال أسـبوع واحـد فقـدت مـن وزنـي خمسـة كيلـو غرامـات، ولـم أسـتطع التحمـل، فذهبـت مـرة أخـرى إلـى قسـم الطـوارئ، وطلبـت إبـلاغ طبيبـي الخـاص فـي المستشـفى عـن حالتـي، فتـم الاتصـال بـه وإفادتـه بـالآلام المصاحبـة لـي، فقـرر إيقاف الحبـوب والعـلاج الكيمـاوي، ووجـه بصـرف دواء آخـر، وطلـب أن أراجعـه بالعيـادة بعـد عشـرة أيـام، فتناولـت هـذه الأدويـة وتركـت العـلاج السـابق، حتـى بـدأت حالتـي بالتحسـن تدريجيًـا، وتحسـن كل شـيء فينـي، وخفـت آلام حـروق اليديـن والقدميـن عمـا كانـت عليـه سـابقًا، ولمـا راجعـت طبيبـي الخـاص، أراد أن ينظـر إلـى فائـدة العـلاج، بعـد تلقـي الجرعـات الأربـع، ليعـرف مـدى الاسـتفادة منهـا، ومـاذا حـدث لكافـة الأورام الداخليـة، فقـرر عمـل أشـعة مقطعيـة بالصبغـة .



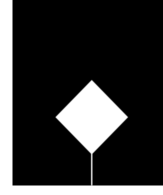


المفاجأة المبكية

تم عمل الأشعة المقطعية، وكانت الصدمة والمفاجأة المؤلمة، حيث إن نتيجتها خرجت بأن الأورام الموجودة لم تتغير ولم تزدد، وبقيت على حالتها الأولى، ولم يؤثر العلاج بها، إلا أنها ثبتت واستقرت على وضعها السابق، وليس هذا هو المأمول، حيث إن المطلوب والمتوقع هو انحسار حجم الأورام السرطانية عما كانت عليه، لتفاعلها مع الجرعات الكيماوية الأربع، وهنا طلب الطبيب بأن أعمل أشعة بالتصوير بالرنين المغناطيسي، حيث تظهر الدقة والوضوح أكثر من الأشعة المقطعية، وتم عملها بعد أيام عدة، وخرجت النتيجة بعد يومين.

وفي ذلك اليوم وقبل خروج نتائج أشعة الرنين المغناطيسي، كان لدي موعد مع الدكتور الخاص بالعيادة، فقرر وضع خطة جديدة لعلاجي، وتغيير العلاج القديم بعلاج آخر، يؤدي المفعول نفسه، ولكن الأعراض

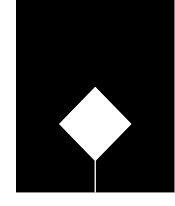




تختلف عن السابق، واتفقنا على أن نبدأ بها بعد أن يخرج تقرير الرنين المغناطيسي.

وبعد أن خرجت من عيادته بنحو خمس عشرة دقيقة، وإذا برسالة نصية من جوالي، تفيد بأن نتيجة الرنين قد خرجت، ومباشرة عدت إلى عيادة الدكتور، وإذا به يقول لي كنت سأتصل بك للتو، لأخبرك بخروج النتيجة، وأبشرك بأن الأورام السرطانية داخل الكبد، قد نقص حجمها بنسبة 30 %، وكان خبرًا سعيدًا أبهج نفسي، ومن فرحتي بهذه النتيجة لم أستطع الكلام، وسقطت دموع الفرح، وخرجت من عنده وأنا أحمد الله وأشكره وأثني عليه، فسجدت لله - في وسط ممر العيادة - شكرًا وتعظيمًا وفرحًا بهذه النتيجة، وبما أن التغير قد حصل بعد الجرعة الرابعة - ولا زالت هناك جرعات أخرى باقية - فهذا تغير إيجابي وبنسبة كبيرة، حيث بقي سبع جرعات كيماوية أخرى، وبإذن الله تتلاشى فيها جميع الأورام، وتنتهي هذه المعاناة المرضية.



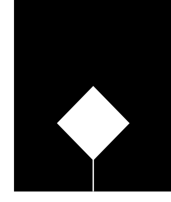


حمدت الله تعالى وشكرته، وتوجهت مباشرة إلى بيتي، وأخبرت جميع أفراد العائلة، والكل فرح بهذه النتيجة، حمدًا لله وشكرًا، ويدعون لي بالسلامة والعافية والصحة الدائمة.

الجرعة الكيماوية الخامسة

وبعد أن جاء دور الجرعة الكيماوية الخامسة، وذلك في يوم الخميس بتاريخ 1445/2/22هـ الموافق 2023/9/7 م وهي أولى الجرعات الكيماوية الجديدة، حيث إنها تتضمن في علاجها على وضع مضخة كيماوية ولمدة (48) ساعة، وتستوجب التنويم داخل المستشفى، وكان جميع أفراد الأسرة معي داخل الغرفة، حتى أتى وقت النوم، وكان المرافق في الليلة الأولى ابني خالد - أصلحه الله - وفي الليلة الثانية ابنتي غيداء - أقر الله عيني بها - وأحمد الله على نعمة الأبناء والبنات، فقد قاموا بالواجب من جميع النواحي، حتى إن زوجتي تصبح كل يوم، فتأتي بالفطور والغداء والقهوة والتمر، فنعم الزوجة الصالحة.



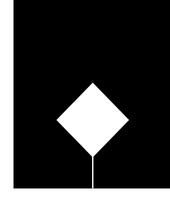


ولما خرجت مساء السبت 1445/2/24هـ الموافق 2023/9/9 م - وكالعادة زواري يأتون بين المغرب والعشاء يوميًا، فكان مجلسًا يزهو بالأهل والأصحاب، للسلام والاطمئنان، وشعرت بهذه الجرعة الكيماوية الجديدة، أنها أقل ضررًا من سابقاتها، وقد ردت علي صحتي وقوتي - بفضل الله ومنته - حيث تخلو من الأقراص التي كنت أتناولها بالجرعات الأربع الأولى؛ لأنها كانت مصدر تعبي وهزال جسمي، فلم تكن تناسبني ولم أتحملها، مما جعل الدكتور يغير العلاج إلى نوع آخر، مناسب بالقوة ومختلف بالأعراض .

الجرعة الكيماوية السادسة

وقبل الانتقال إلى مستشفى آخر، جرى أخذ الجرعة السادسة، وكانت بالمستوى نفسه للجرعة التي قبلها، إلا أن هذا الأمر لم يرحني وجعلني أفكر بأخذ رأي طبي آخر، وما الأفضل لحالتي، هل هو الاستمرار على ما أنا عليه أم التغيير؟ والسؤال مطلوب لكي يطمئن قلبي، وفعلًا بدأت بإجراءات المفارقة والمفاضلة،

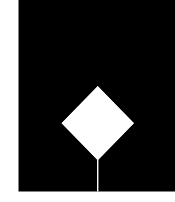




وتـم الاتصـال والتنسـيق بيـن أحـد الأصدقـاء والأطبـاء لأخـذ رأيهـم، فتوجهـت إلـى طبيبـي الخاص بالمستشفى الأول، وقلـت لـه أريـد أن أطمئـن علـى وضعـي الصحـي، وهـل أنـا أسـير بالطريقـة الصحيحـة؟

أريـد الاطمئنـان بسـماع صـوت آخـر، وهـل يؤيـد العـلاج الحالـي، أم لديـه رأي آخـر، فقـال لـي بالحـرف الواحـد، سأرسـلك إلـى أكبـر استشـاري فـي هـذ البلـد، فخـذ منـه ولا تأخـذ منـي، واسـمع رأيـه ولا تسـمع لـرأي أحـد غيـره، فهـو أسـتاذ الجميـع فـي مثـل حالتـك هـذه، فاشـتغلت بإجـراءات التنسـيق والمتابعـة والمواعيـد مـع هـذا الاستشـاري، حتـى حصلـت علـى لقـاء أسـرني وأثلـج صـدري، فتوجهـت إليـه وبرفقتـي زوجتـي وابنـي خالـد، ومعـي كل التقاريـر الخاصـة بوضعـي الصحـي، منـذ بداية مرضـي إلـى آخـر تقريـر، وبعـد النقـاش والاطـلاع علـى كل ملفـي الطبـي، قـال لـي الاستشـاري : خطـة علاجـك تسـير بالطريـق الصحيـح، ولكـن الأفضـل والأحـرى بك، أن تنتقـل عندنـا فـي مستشـفى الملـك فيصـل التخصصي،





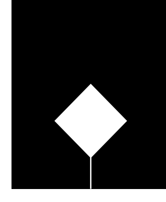
فهـو علـى المسـتوى البعيـد أفضـل مـن غيـره، لوجـود الاستشـاريين والأجهـزة التـي لا توجـد فـي أي مستشـفى آخـر، فحمـدت اللـه وشـكرته وتوكلـت عليـه.

وتم فتح ملف طبي في مستشفى الملك فيصل التخصصي، وبدأت مراجعاتي عندهم، وتمت مقابلة الدكتور الخاص بحالتي والحوار والنقاش معه بكل المجريات السابقة، واطلع على كل تفاصيل الملف الطبي، حيث تم نقل كامل الملف بكل محتوياته العينية والشرائح والأشعة والتحاليل مع أسماء العلاجات الكيماوية القديمة والجديدة.

الجرعة الكيماوية السابعة

وبعد الإجراءات الطبية والتحاليل، تم تحديد موعد للجرعة الكيماوية الأولى في مستشفى التخصصي، وهي السابعة في مجموعها، وكانت الجرعة أكبر مما كانت عليه في السابق، وأقوى في أعراضها وإحساسها، حيث زاد الطبيب داعمًا للكيماوي

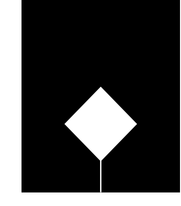




كيماويًّا جديدًا يتساقط منه شعر الرأس والجسم، وكانت مدة الجرعة ثماني ساعات تحتوي على ثلاثة أنواع كيماوية، وعند خروجي إلى البيت، يتم وضع مضخة أحملها بجيبي وفيها نوعان من الكيماوي، وتستمر لمدة 48 ساعة، وعند الانتهاء منها أعود إلى المستشفى لنزعها من القسطرة، ولها أعراض في الجسم منها الخمول والدوخة والغثيان وبرودة الأطراف واضطرابات في الجهاز الهضمي...

أود أن أوضح لكم شيئًا مهمًّا، وهو تفاوت الأعراض الناتجة لكل مريض يتعاطى العلاج الكيماوي بصفة عامة؛ فالمريض لا يعرف ما الذي سيواجهه من أعراض، بين كل جرعة يأخذها والأخرى؛ لأن الأعراض تختلف في كل جرعة عن سابقتها، فقد يأتي يوم تكون آلام البطن والمغص شديدة، تستمر لساعات، ولا يعرف سببه، ويومٌ آخر يأتي في أعصاب القدمين واليدين حتى يصيبه التململ من آلامه ولا يستطيع النوم المتواصل أيامًا عدة، ويومٌ آخر يكون فيه خدر





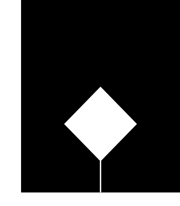
الجسـم وثقـل وبطء فـي الحركـة، ويـومٌ آخـر يكـون فـي كامـل الجسـم لا يسـتطيع القيـام ولا المشـي ولا الحركة، ويتمـدد بكامـل يومـه علـى فراشـه.

الشـاهد أن المريـض بالسـرطان الـذي يتنـاول العلاجـات الكيماويـة أو البيولوجية لا يعرف ماذا سيؤلمه فـي الغـد، هـذا مـن غيـر أعـراض القيـئ والاسـترجاع وانسـداد الشـهية عـن الأكل والشـرب، والتهـاب الفـم وتشـنج أعصـاب الفكيـن وتـورم الشـفاه والتهـاب الحلـق وبحـة فـي الصـوت.

الجرعة الكيماوية الثامنة

لـم يتسـن لـي أن آخذهـا بوقتهـا، بسـبب انخفـاض المناعـة، فرفـض الطبيـب إعطائـي هـذه الجرعـة إلا بعـد ارتفـاع مسـتوى المناعـة، وصـرف لـي علاجًـا مـن خـلال الوريـد لرفعهـا لمـدة خمسـة أيـام، تؤخـذ الإبـر تحـت الجلـد، وكانـت المعانـاة فـي هـذه الأيـام شـديدة حيـث اضطرابـات الجسـم والجهـاز الهضمـي وبـرودة





الأطـراف والجسـم عامـة، وبعـد أن أتـى موعـد الجرعـة المؤجلـة، لاحظـوا أن الضغـط مرتفـع، ممـا اضطـر الدكتـور إلـى اعطائـي علاجًـا لإنزالـه، وتأجلـت الجرعـة إلـى الغـد، حتـى يصبـح الضغـط طبيعيًّـا، فخرجـت مـن المستشـفى ورجعـت لهـم مـن الغـد، وأخـذت الجرعـة الثامنـة بنجـاح ولله الحمـد والمنـه .

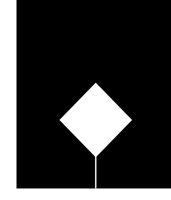
الجرعة الكيماوية التاسعة والعاشرة

تمـت بوقتيهمـا المجـدول حسـب الخطـة ودون تأجيـل، بينهمـا أسـبوعان فقـط، وأُخـذت بـكل سـهولة ويسـر وبـدون مضاعفـات أو عـوارض صحيـة، سـوى الأعـراض الطبيعيـة التـي تحصـل مـن خـلال تنـاول الجرعـات الكيماويـة المعتـادة، والتـي اعتـاد صاحبهـا عليهـا ولله الحمـد .

(إرادة الله) وقصة الجرعة الكيماوية الحادية عشر

أمـا مـا حصـل فـي الجرعـة الكيماويـة الحادية عشـرة فقـد تغيـرت الأمـور وانقسـمت إلى قسـمين:

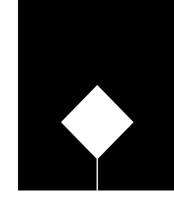




القسم الأول: وجود ألم شديد جدًّا في بطني وظهري، مما دعاني إلى الذهاب إلى طوارئ إحدى المستشفيات التي كنت أتعالج فيها قبل انتقالي إلى مستشفى التخصصي، وبعد الفحص وإجراء التحاليل و الأشعة التي لم تُظهر أي أعراض تستدعي العلاج اللازم، أكد الطبيب بأنه يجب عمل منظار على المعدة والجهاز الهضمي، فتم ذلك، وخرجت النتيجة بنفس اليوم، حيث ظهرت تقرحات شديدة في المعدة، بسبب العلاج الكيماوي، فهو سبب تلك الآلام في البطن، ومع نقص المناعة تحصل أوجاع وآلام في الظهر كذلك، وهذا كله من تأثير الجرعات الكيماوية، فليس لك سوى الصبر .

أما القسم الثاني: عند ذهابي لأخذ هذه الجرعة لاحظ الطبيب أن القسطرة قد حصل بها توسع، وظهر الأنبوب الموصل بالشريان، فرفض إعطائي الجرعة، حتى يتم إغلاقها وذلك بعملية جراحية في قسم الطوارئ بالمستشفى، فتمت خياطتها بثلاث

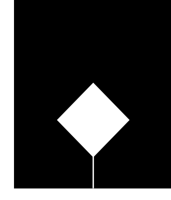




غـرز، ممـا اسـتدعى الأمـر إلـى تأخيـر الجرعـة، لمـدة عشـرة أيـام تقريبًـا، حتـى يتـم بـرء الجـرح بشـكل كامـل، وأعـادوا جدولـة المواعيـد، لكافـة الجرعـات القادمـة لتأخرهـا بسـبب هـذه العمليـة.

وبعـد أخـذ الجرعـة الكيماويـة الحاديـة عشـر بأسـبوع كان لـدي موعـد بقسـم الأشـعة، لمعرفة مسـتوى الأورام داخـل الكبـد، ومـا مـدى تأثيـر العـلاج الكيمـاوي عليهـا، فقمـت بإجـراء الأشـعة، وقابلـت الدكتـور بعدهـا بثلاثـة أيـام، فبشـرني بـأن العـلاج عمـل علـى انخفـاض الأورام بنسـبة 40% وحمـدت اللـه علـى فضلـه، وقـال لـي: يجـب أن نأخـذ رأي الفريـق الطبـي مـع الجراحيـن، هـل نقـوم بإجـراء عمليـة جراحيـة لاسـتئصال مـا تبقـى مـن أورام؟ أم نكمـل العـلاج كيماويًّـا؟ وبعـد مـا نقـرر الخطـة سـنخبرك بمـا سـنتوصل إليـه مسـتقبلًا بـإذن اللـه.





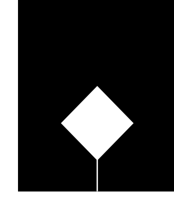
الجرعة الكيماوية الثانية عشر

يا سبحان الله..

بعد أن جاء موعد هذه الجرعة، ذهبت قبلها للتحليل بيوم واحد كالعادة، ثم أتيت من الغد لأخذ هذه الجرعة، وكانت بصحبتي ابنتي غيداء، وعند دخولي للغرفة وتناولي وجبة الفطور أتت الممرضة المختصة، وقالت: بأن الطبيب رفض أن تأخذ الجرعة اليوم، بسبب انخفاض مستوى المناعة بشكل كبير، وكذلك نزول الصفائح الدموية عن مستواها المطلوب.

وبصراحة أنا لا أحب التأخير عن الجرعات؛ لأنها تأتي بمفعولها القوي متتابعة دون انقطاع، وهذا العارض سيؤخرني كثيرًا، وذلك لعدم وجود مواعيد قريبة، وطلبت مني الممرضة الذهاب إلى الصيدلية، وأخذ علاج الجرعات التنشيطية لرفع المناعة لمدة خمسة أيام، وبعدها تكون على الاحتياط لموعد قادم، أو تأتي لموعدك المجدول لك مسبقًا، كانت هذه خيرة



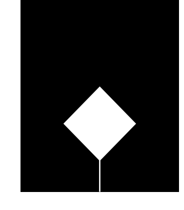


مـن اللـه، ألا آخـذ هـذه الجرعـة، علـى الرغـم مـن أننـي حاولـت تقديـم موعـدي مـع المختصيـن فـي علاقـات المرضـى، ولكـن المحـاولات لـم تنجـح، فحمـدت اللـه تعالـى، وقلـت لعـل فـي الأمـر خيـرًا.

وبعـد اليـوم الثانـي وإذا بجوالـي يـرن مـن مستشـفى التخصصـي، وقالـت المنسـقة بالمواعيـد الأخ عبدالعزيـز قلـت نعـم، قالـت الدكتـور يبلغـك السـلام ويقـول: لقـد قـرر الفريـق الطبـي إجـراء عمليـة جراحيـة لإزالـة أورام الكبـد، ويقـول لا يمكـن إجراؤهـا إلا بعـد شـهرٍ كامـلٍ مـن آخـر جرعـة كيماويـة أخذتهـا..

فسـبحان اللـه مدبـر الأمـور (وعسـى أن تكرهـوا شـيئًا وهـو خيـر لكـم) فـكان تأخيـر الجرعـة الثانيـة عشـرة خيـرًا لـي، وللـه الحمـد والشـكر.



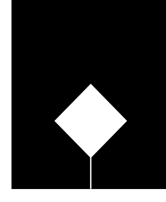


> شَقّوا الجراح مسارهم في موطني
> والبطن صامدٌ رغم حدِّ المِبضَعِ
> نزفَ الحديدُ ولم تزل خطواتُنا
> تمضي بثباتٍ فوق جمرِ الأوجعِ

العملية الثانية استئصال ورم الكبد وأسرارها

في مساء يوم الأربعاء 1445/7/19هـ الموافق 2024/1/31م وعند الساعة الحادية عشر ليلًا، اتصل بي أحد المختصين في علاقات المرضى بمستشفى الملك فيصل التخصصي، وطلب مني الحضور الآن، حيث لديك تنويم والعملية الجراحية غدًا بإذن الله، وكنت متهيئًا جدًّا لهذا الاتصال وأنتظر مكالمتهم، فذهبت إلى المستشفى ومعي رفيقة دربي، وكانت ليلة لم أهنأ بها في النوم، حيث الكشف الروتيني من تصوير وتخطيط القلب والصدر وأخذ التحاليل عن طريق الدم وقياس الضغط والسكر بين الوقت والأخر، إلى أذان الفجر، وكنت مجهدًا ومرهقًا، وبعدها كان النوم متقطعًا حتى التاسعة صباحًا، واستيقظت

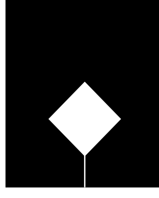




بعدها بانتظار الذهاب إلى غرفة العمليات، ولم يأت موعدي إلا الساعة الواحدة ظهرًا، ولما حان وقت الذهاب والموعد المنتظر، ودعت زوجتي وابني خالد وذهبت إلى غرفة العمليات مباشرة، وفي استقبالي طبيب التخدير فأخذ يسألني، كم عدد أبنائك وما أسماؤهم؟ وفي ثواني إلا وأنا فاقد للشعور وفي سبات عميق، ولا أتذكر شيئًا أبدًا، ومكثت في غرفة العمليات ست ساعات، وتم استئصال الورم الموجود بداخل الكبد وما كان محيطًا بها من أورام صغيرة، وحسب كلام الأطباء كانت العملية ناجحة بكل المقاييس ولله الحمد.

وخرجت من غرفة العمليات إلى غرفة الإفاقة، ومكثت بها قرابة الساعتين، ومنها إلى غرفة العناية المركزة، حيث مكثت بها ثلاثة أيام، وكانت من أقسى وأصعب ساعات وأيام حياتي، حيث واجهت فيها شدة الألم، وكان جرح العملية يبلغ طوله عشرين سنتيمترًا، وبه إحدى وثلاثين غرزة، إضافة

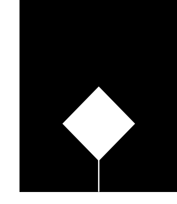




إلى شدة التحصين الطبي وقمة الازعاج بسبب الأجهزة المرتبطة بكامل جسمي، حيث القسطرة للدم والبول (أكرمكم الله)، وجهاز تخطيط ومراقبة ضربات القلب، وقياس الضغط، وبين الساعة والأخرى تأتي الإبر والتحاليل وقياس السكر والإبر المسيلة للدم، خوفًا من التجلط، وإن أنسى فلا أنسى شدة برودة التكييف داخل الغرفة، فقد أتعبتني وأمرضتني زيادة على أوجاعي، وبالكاد أنام في اليوم أربع ساعات متقطعة، وعند رغبتي في القيام والمشي تصحبني جميع الأجهزة المتعلقة والمتدلية من داخل جسمي، وقد طلبت من الأطباء الموافقة على إزالتها عندما أريد المشي في الممرات أو الذهاب إلى دورة المياه، وتم ذلك بعد المشقة والعناء، ولكن يعلم الله أنني لم أهنأ بساعة واحدة داخل غرفة العناية المركزة.

وبخصوص الزيارة، فهي ممنوعة لأكثر من شخصين داخل الغرفة، ولهم دقائق معدودة فقط، وقد جعلت الزيارة لأسرتي الصغيرة فقط، ولم أود





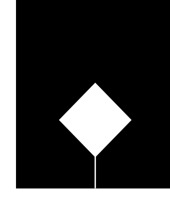
زيارة أحد من أهلي وأصحابي، لما أعانيه من آلام شديدة يصعب وصفها، وتأثيرها النفسي عليهم، ففضلت تأجيلها لحين تحسني.

وبحمد الله، فقد أزالوا كافة الأجهزة بعد اليوم الثالث، وتم نقلي إلى غرفة خاصة، وكان المرافق معي رفيقة الدرب الكريمة، شعرت بعدها، بالفرج والراحة النفسية، والتحرر من قيد كافة الأجهزة الطبية، ومن شدة البرد الذي أمرضني، ومكثت في الغرفة الجديدة ثلاثة أيام، وفي صباح يوم الأربعاء 1445/7/26هـ الموافق 2024/2/7م حضر الفريق الطبي، وقرروا لي الخروج من المستشفى، وإعطائي بعض التعليمات الطبية التي أتبعها بعد العملية..

الخروج من المستشفى

دخلت منزلي وكل شيء يؤلمني، فأقدامي ليست الأقدام التي أعهدها، فهي مثقلة الخطى، متعبة من الآلام التي أحملها، دخلت سكني، ولكن لست بذلك

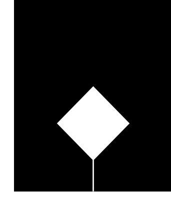




الشخص الذي كان يجري في أنحائه، بنشاطه وحيوته السابقة، شعرت كأنني غريب وأنا في بيتي، وأراقب نظرات أولادي التي تجمع بين الحب والرحمة والأمل.

دخلت منزلي مرهقًا ومتعبًا، وكان التنفس صعبًا، ولا أستطيع استرداده مرة أخرى بسهولة، والألم يفوق الوصف، ومن شدته، أنني لا أستطيع الكلام والتحدث إلا بالإشارة لمن حولي، وهناك ألم آخر، غير جرح العملية أتعبني، وزاد على آلام الجرح، حيث أصابتني حمى شديدة، ولم أستطيع الأكل والشرب بسببها، حيث حصل التهاب لحلقي، من البرودة الشديدة داخل المستشفى، وتراكم هذا وذاك، حتى أرهقني التعب والسهر والحمى، مما دعاني إلى الذهاب لأقرب مستوصف أهلي، وبعد الكشف تبين وجود التهاب شديد وحاد، فصرف لي المختص مضادًّا حيويًّا، وعدت إلى المنزل وعاد الصراع مع الآلام، بين حلقي وجرحي وكامل جسمي، وارتفاع في درجة الحرارة، فلم أعد قادرًا على تذوق أي

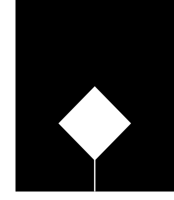




طعم للأكل والشرب، وأتناول وجباتي بكل تجرع، ولا أستطيع اكمالها.

ولي حكاية أخرى في الليل، عندما يهدأ العالم من حولي، فتبدأ الأوجاع بالتزايد، فكنت أشعر بالوحدة والعجز، ولكن تمسكي بحبل الله المتين، وإيماني وإحسان ظني بالله، يجعلني أكثر تماسكًا بالأمل المنتظر من عند الله، وأتمسك بفكرة، أن هذا الألم سيكون له نهاية وغاية، فنهايته الشفاء بإذن الله، وغايته البلاء، فليس لي سوى الصبر واحتساب الأجر، لأتمكن من العيش في هذه الحياة، وأنتظر يومًا جديدًا يشع بنور العافية والشفاء، وبين الألم والأمل، كانت تخرج هذه النفحات الإيمانية لتخفف عني الألم وتمدني بالقوة، وتذكرني بأنني ما زلت هنا، وأنني قادرٌ على مقاومة هذا المرض الخبيث، ولن أستسلم له من أي اتجاه يأتيني، ولما أتممت عشرة أيام، وأنا في حالٍ لا يعلمها إلا الله، فبعدها كان كل يوم يمر أفضل من الذي قبله، حتى



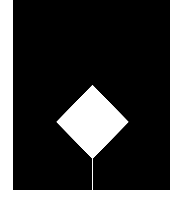


بدأت حالتي تتحسن، وأشعر بالعافية تدريجيًّا، ولله الحمد والمنه .

وبعد قرابة العشرين يومًا من خروجي من المستشفى، وتحسن حالتي الصحية ذهبت لموعدي مع الدكتور المختص بمتابعة حالتي، وأفادني بأنني لا أحتاج إلى أي علاج كيماوي، ولكن ستتم متابعة حالتك، بعد ثلاثة أشهر، لإجراء الكشوفات الطبية، من تحاليل وأشعة، لمراقبة حالتك، والاطمئنان عليها، وأن الأورام لن تعود إليك مرة أخرى بإذن الله، وشكرته وودعته إلى لقاء قريب، يجمعنا على خير..

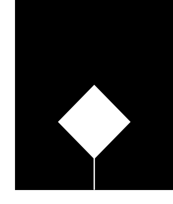
خلال الفترة السابقة وبعد خروجي من المستشفى لم تهدأ الاتصالات ورسائل الجوال، ولكني لم أستطع أن أرد عليها؛ لأن المتصلين كثيرون، والسؤال واحد، والجواب عليه واحد، والكلام يزيدني إرهاقًا وتعبًا، ومن أجل ذلك أحلت كل الاتصالات لابني خالد، الذي يقوم بإخبارهم عن حالتي.





وبعد أسبوعين من خروجي وتحسن صحتي، فتحت الزيارة كما كانت من قبل، بين المغرب والعشاء في كل يوم، فزارني جمع كثير من الأهل والأصدقاء والأحباب والجيران، والقريب والبعيد من الرجال والنساء، وكانوا يقدمون الدعوات الصادقة، والهدايا الجميلة، فجزاهم الله خير الجزاء، واستمرت الزيارة شهرًا كاملًا، ثم توقفت قبل شهر رمضان، من عام 1445هـ بحوالي خمسة أيام، وبدأت بالخروج والاجتماع مع الناس ومخالطتهم، وكل من طلب مني الزيارة، قلت له أنا سأزورك في بيتك، لأكسر حاجز الروتين القديم، وأبدأ بزيارة الأهل والأصحاب، والعودة لما كنت عليه سابقًا، والاندماج مع العائلة الكبيرة، وتوسعت في خروجي للقريب والبعيد، حتى عاد الوضع، كما كان عليه، ولله الحمد والمنه.





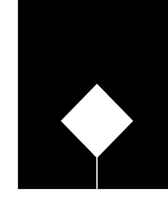
الزمن يُعيدُ نفسه

وعاد البلاء

بعـد تمـام سـنة وشـهرين تقريبًـا مـن معاناتـي مـع المـرض، وبعـد إجـراء عمليتيـن جراحيتيـن، الأولـى فـي يـوم الإثنيـن بتاريـخ 18 /10/ 1444هـ الموافـق 2023/5/8م لاسـتئصال جـزء مـن القولـون، والثانيـة فـي يـوم الخميـس بتاريـخ 20 / 7 / 1445هـ الموافـق 2024/2/1م لاسـتئصال جـزء مـن الكبـد.

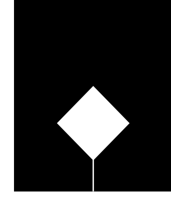
وبعـد هـذه المـدة الزمنيـة مـن الصـراع والتحـدي المرير، ظننـت أنـي قـد نجـوت أخيـرًا مـن براثـن المـرض العنيـد، وكنـت أتنفـس الصعـداء مـع كل يـوم يمر، معتقـدًا بـأن هـذا الكابـوس قـد انتهـى، ولكـن حصلـت المفاجـأة المؤلمـة وكأنـه ابتـلاء مـن جديـد، يحمـل فـي طياتـه صنـوف المحـن والبـلاء، لقـد عـاد مـرض السـرطان مـرة أخـرى، فـي الكبـد مـن الجهـة المقابلـة





لما تم استئصاله، شعرت وكأني أواجه الشبح نفسه مرة أخرى، وبنفس الآلام والأوجاع التي لا تخفى عليّ، وأعرفها جيدًا، ولكن هذه المرة أتت متحدية، ومتنقلة وبثقل أكبر، لقد عادت كل ذكرى عن الألم والمعاناة، لتخترق ذاكرتي، وتثير في نفسي الرعب، لقد حمى وطيس المعركة من جديد، لكنني أدركت أنها لن تكون معركة ضد المرض فقط، بل معها معركة أخرى، ضد اليأس والخوف الذي يرافق عودته، وبإرادتي وقوتي المتمسكة بالإيمان والرضى بالقضاء والقدر، خيره وشره، وأني بحول الله وقوته، سأنتصر وأتغلب عليه، بإذن الله.



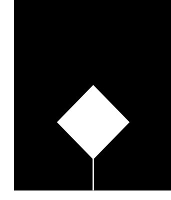


مرحلة الكشف المبكر

ألم شهر رمضان

في تاريخ 12 رمضان عام 1445هـ الموافق 2024/2/22م أحسست بألم في بطني، أتعبني كثيرًا، فذهبت إلى طوارئ إحدى المستشفيات الأهلية الكبيرة، وعند مقابلة طبيب الطوارئ أخبرته بحالتي المرضية وما أعانيه من آلام ومغص شديد في البطن، فقرر لي مسكنًا يهدئ الألم، ثم أخذت أشعة الموجات الصوتية للتأكد من هذا الألم، وبعدها ذهبت إلى الغرفة نفسها التي دخلتها قبل سنة، فقام الممرض بتجهيز اللازم، ثم جاء طبيب الأشعة، فأخذ يدور بجهازه الصغير في كامل البطن، وأنا أنظر إليه متى سينتهي، ولم يخطر في بالي أي شيء، سوى أن الأشعة روتينية، للاطمئنان فقط، ولم أعرف ما سيفاجئني به من نتيجة، وبعد عشرين

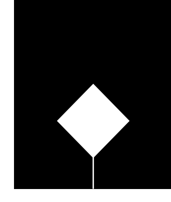




دقيقـة وهـو يـدور فـي بطنـي وجوانبـي، انتهـى مـن عمـل الأشـعة، ثـم سـألني، هـل يوجـد فـي الكبـد شـيء مـن الأورام سـابقًا؟

سـألني وهـو يعـرف الجـواب، وأحسسـت مـن سـؤاله، أنـه تمهيـد لشـيء قـادم لا تطـاق معرفتـه، قلـت نعـم، كان عنـدي أورام بالكبـد، وتمـت إزالتهـا بعمليـة فـي مستشـفى الملـك فيصـل التخصصـي، فقـال يجـب أن تعـود إليهـم، وتطلـب منهـم عمـل أشـعة مقطعيـة؛ لأنـه قـد ظهـر معـي فـي الفحوصـات أنـه يوجـد فيـك بعـض البـؤر السـرطانية بالكبـد، وبإمكانـك التأكـد مـن ذلـك، واسـتلام التقريـر الطبـي لهـذه الأشـعة. وبعـد قرابـة السـاعتين خـرج التقريـر وأنـا علـى سـريري بالطـوارئ، أنتظـر باقـي التحاليـل، وعنـد خروجهـا، قابلنـي طبيـب الطـوارئ وقـال: التحاليـل كلهـا سـليمة، ولكـن تقريـر الأشـعة الصوتيـة يخبرنا بأن لديـك بؤرتين لورم سـرطاني، بمقـاس الأولـى 1.8 سـم، والثانيـة 2سـم، تفاجـأت كثيـرًا وصدمـت بهـذا الخبـر، فحجـزت بالمستشـفى نفسـه

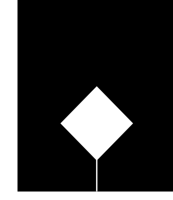




عند طبيب الباطنية، لأخذ موعد للأشعة المقطعية، فأعطاني تحويلًا وذهبت لقسم الأشعة، وكان موعدي بالغد بعد الإفطار مباشرة، وقد أوصاني المختص بألا أتجاوز تمرة واحدة، ونصف كأس ماء فقط، وأتيتهم من الغد، وعملت الأشعة المقطعية، فخرجت النتيجة بعد يومين، ولما عدت إلى طبيب الباطنية، طلبت منه قراءة التقرير، ومعرفة نتيجته، وماذا يقول فيها، ولكنه امتنع ورفض، معللًا بأنه ليس مخولًا بقراءة مثل هذه الأشعة، وليس متخصصًا فيها، فاذهب لطبيب الدم والأورام، وهو من سيخبرك.

حجزت موعدًا عنده ولكن للأسف بعد يومين، ودخلت على الدكتور الذي يعرفني تمام المعرفة، لمراجعاتي السابقة عنده في بداية مرضي، وفي نفسي أسئلة كثيرة جدًّا، وفاجأني بعدم قراءة التقرير؛ لأن المفروض من يقرأه هو طبيبك الخاص بمستشفى الملك فيصل التخصصي، لمعرفته التامة بوضعك الصحي، وخاصة بعد إجراء عملية الكبد واستئصال





جـزء منهـا، وهـذه العمليـة قـد حصـل بهـا تغيّـر فـي شـكل الكبـد، وتحتـاج إلـى نفـس الطبيـب ليخبـرك بمـا فيهـا، فسـألته - محتـارًا ومتعجبًـا- هـل مـن الممكـن أن تمضـي علـى عمليـة اسـتئصال جميـع أورام الكبـد شـهران وتعـود الأورام إلـى هـذا الحجـم؟

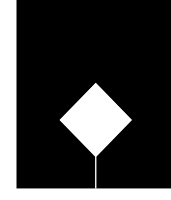
قـال نعـم قـد يحدث هـذا، ولا غرابـة في عالـم الأورام السـرطانية، ولكنـي أشـير عليـك ألا تلتفـت إلـى هـذه التقارير، واجعـل مسـار نتائجـك وأشـعتك وتحاليلـك مـن مستشـفى التخصصـي فقـط؛ لأنهـم أعـرف بحالتـك مـن غيرهـم.

رجعـت إلـى جـدول مواعيـدي بمستشـفى التخصصـي، فوجـدت موعـدًا للأشـعة المقطعيـة، ولكـن بعـد شـهر كامل!

وهنـا تسـاءلت: كيـف سـيمرّ هـذا الشـهر، بأيامـه ولياليـه، دون معرفـة مـا علتـي، فجـاء الجـواب سـريعًا: هـو الانتظـار والصبـر.

عشـت هـذه الأيـام، وأنـا أفكـر بحالـي ووضعـي



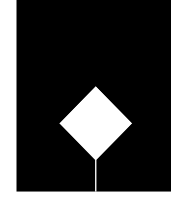


الصحـي، ومـاذا كتـب اللـه لـي مـن أمـر، ولا شـك أن مـا أعانيـه مـن بـلاء كلـه خيـرٌ بـإذن اللـه، وقلـت في نفسـي، يجـب أن أسـتمر وأبقـى بنفـس القـوة التي كنـت عليهـا، ويعلـم اللـه أن هـذا الخبـر لـم يحرك بي سـاكنًا، بـل كنت متـوكلًا علـى اللـه، ومتحمـلًا كل تبعـات هـذا المـرض الخطيـر؛ لأنـي أعلـم مـدى قوتـه ودرجتـه وسـرعة نمـو حجمـه، فهـو سـرطان مـن الدرجـة الرابعـة، وهـي أعلـى درجـات الأورام السـرطانية، ولكنـه ليـس شرسًـا فـي نمـوه وسـرعة انتشـاره، إنمـا هـو بطـيء فـي ضمـوره وتقلـص حجمـه.

حمـدت اللـه كثيـرًا وعرفـت أن مصـدر سـعادتي هـو رضائـي بالقضـاء والقـدر، وصبـري علـى الظـروف المرضيـة المختلفـة، وعلـى الآلام والفقـد لـكل مـا هـو محبـوب جبلـة، وأن مـن لـوازم الإيمـان ألا أتخـاذل ولا أتشـكى أبـدًا، أمـام هـذا المـرض القاسـي والخطيـر.

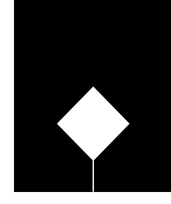
لـذا، يجـب أن نعلـم بـأن الرضـى بـكل مـا يصيـب





المسلم من ابتلاءات سيجلب له الخير، وهذا هو مصدر رئيس، وسبب قويّ، نستطيع من خلاله تحقيق الطمأنينة والسكينة على قلوبنا.





عمل الأشعة المقطعية الثانية

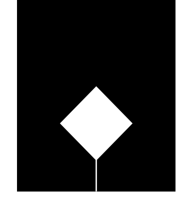
بمستشفى التخصصي

مضى الشهر وجاء موعد الأشعة المقطعية المرتقب وذلك في يوم الخميس 9/10/ 1445هـ الموافق 2024/4/18م والتي سيكشف بها عن حقيقة التقرير السابق بوجود أورام سرطانية، وماذا حصل بعد العملية الجراحية من تطورات، حيث أزيلت بعض أورام الكبد واستُؤصل جزء منه.

وبعد إجراء الأشعة توجهت للعيادة، لمعرفة النتيجة، وكالعادة تخرج النتيجة متزامنة مع الموعد القادم لمقابلة الدكتور.

وفي يوم الإثنين 13/10/ 1445هـ الموافق 2024/4/18م وقبل مقابلة الطبيب، كان لدي معرفة مسبقة بأن الأورام السرطانية قد عادت





لنفس الكبد، ولكن أحتاج إلى معرفة تفصيلية كاملة لنتيجة الأشعة المقطعية.

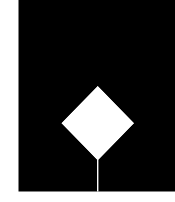
وعندما دخلت على الطبيب، وقابلته وجهًا لوجه، سألني هل قرأت التقرير؟

وهو في حالة متغيرة ليست كالعادة، قلت له: لم أقرأ أي شيء، ولكن أريدك أن تخبرني بكل ما فيه، وأنت تعرفني بأنني راض وصابر بكل ما قدره الله لي، قال نعم، أعرفك جيدًا، وسأخبرك بكل وضوح وصراحة:

لقد عاد الورم السرطاني إليك بالجهة الأخرى من الكبد، بعدد بؤرتين سرطانيتين، الأولى بحجم (1.9) سم، والثانية بحجم (1.4) سم، وكذلك يوجد لديك بؤرة سرطانية صغيرة متجمعة بحوض البطن من الجهة اليمنى، بحجم (0.8) ملي.

وبناء على خروج هذه الأورام بهذا الشكل السريع، فسنعود للعلاج بالجلسات الكيماوية، وسأحدد



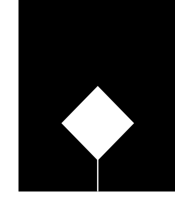


لـك أربـع جلسـات فقـط، بيـن كل واحـدة والأخـرى أسـبوعين، ثـم يتـم عمـل الأشـعة المقطعيـة لمراقبـة ومعرفـة مـا تـم عملـه بالعـلاج الكيمـاوي، أمـا البـؤرة الصغيـرة التـي فـي حـوض البطـن، فسـيتم معالجتهـا بالعـلاج البيولوجـي عـن طريـق الوريـد، إضافـة إلـى استخدام العـلاج الكيمـاوي، وأسأل اللـه أن يكتـب لـك السـلامة والعافيـة.

ثـم تحـاورت مـع طبيبـي، باستفسـارات كثيـرة وتسـاؤلات وفرضيـات، إلـى مـاذا سـتؤول إليـه هـذه الأورام؟!

خرجـت مـن عنـده والأمـل يمـلأ قلبـي بـأن العـلاج بيـد اللـه سـبحانه، وقاعدتـي فـي هـذا المـرض هـي الآيـة القرآنيـة العظيمـة، التـي تمسـكت بهـا طـول مرضـي، وهـي قولـه تعالـى: (وإذا مرضـت فهـو يشـفين) .





الجرعات الأربع الجديدة

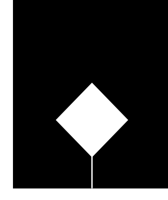
الجرعة الكيماوية الأولى والثانية:

هـي الأعـراض والآلام نفسـها التـي أحسسـت بهـا سـابقًا، أعانـي فـي الأيـام الثلاثـة الأولـى مـن الجرعـة، السـهر والتعـب والألـم، ولـم تغمـض عينـي أكثـر مـن سـاعة متواصلـة بمجمـوع ثلاثـة أيـام، فكـم هـو مرهـق وصعـب ألا ينـام الإنسـان، أكثـر مـن ثـلاث سـاعات فـي اليـوم الواحـد وبأوقـات متقطعـة، وليس لي سـوى الصبر، حتـى أظفـر بالأجـر، والحمـد للـه، تجـاوزت مرحلـة التعب الشـديد فـي الثلاثـة الأيـام الأول، وتماسـكت وتظاهـرت بالقـوة، التـي أزعمهـا، وبالوقـت ذاتـه أنشـدها حقيقـة فـي جسـدي، ثـم خفـت الأوجـاع بعـد ذلـك، وارتحـت وكنـت علـى أحسـن حـال.

جرعة للسعادة وتغيير الروتين

الجرعـة الثانيـة، وفـي آخـر أيامهـا، حصلـت مفاجـأة



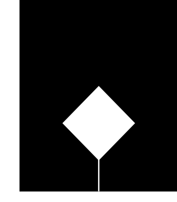


سارة أدخلت في قلبي السرور، ولم تكن تخطر في بالي طيلة فترة مرضي، وهي قيام أبنائي (خالد وبدر) باستئجار استراحة في منطقة القصيم، وقريبة من مدينة عنيزة، حيث اقترحوا أن نذهب سويًّا في رحلة قصيرة، وتم اختيار من يرافقنا لهذه الاستراحة، وهم بعض الرفقة والأصحاب، وكانت الاستراحة كبيرة جدًّا ومرتبة بشكل مريح، حيث تحوي على مسبح كبير، وجلسات داخلية وخارجية، مجملة بالأشجار والحدائق المنسقة، تشرح الصدر، وتجلي الهم.

وكان من ضمن البرنامج زيارة ما كنت أحبه وأهواه وهو (سوق حراج تمور عنيزة)، وعندما وصلنا عصر اليوم الأول، وتنزهنا بالاستراحة وأخذنا نتجول في أنحائها، وشاهدناها من الداخل والخارج، بكل ما فيها من جمال في طبيعتها، حيث الأشجار الكثيفة، والجلسات المرتبة، وكانت مهيأة بكل ما نحتاجه.

وعند الغد، وبعد صلاة الفجر، توجهنا لزيارة سوق





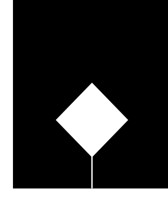
تمـور عنيـزة، وشـراء تمـور هـذا العـام، وكان مـن الأنـواع الفاخـرة والمعتـاد عليهـا سـنويًّا، ولـلـه الحمـد والمنـة.

رجعنا للاستراحة قبل الظهـر، وتناولنا وجبـة الإفطار، وبعدهـا أخـذ كلٌ منـا يمـارس مـا يرغـب فيـه، فالبعـض ذهـب للسـباحة، وآخـرون اجتمعـوا فـي أحاديـث وديـة وطريفـة، واتفقنـا أن نجعـل الغـداء فـي وقـت العشـاء، وسـهرنا طيلـة هـذه الليلـة، تحيـط السـعادة والمـودة فيمـا بيننـا، وبعـد صلاة الفجـر، أخذنا قسـطًا مـن الراحة، ثـم قمنـا حوالـي السـاعة التاسـعة صباحًـا، وتـم تجهيـز الفطـور، وبعدهـا حمَّلنـا أمتعتنـا إلـى سـياراتنا، معلنيـن العـودة إلـى بيوتنـا بالرياض، وكانـت بحـق رحلـة خفيفـة ولطيفـة، كنـت بحاجـة لهـا، تـم فيهـا تغييـر أجـواء المستشـفى والسـرير، ولـلـه الحمـد والمنـة .

الجرعة الكيماوية الثالثة

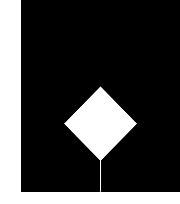
هـذه الجرعـة كغيرهـا، مـن الجرعـات السـابقة، الأولى والثانيـة، وبنفـس الأعـراض والآلام التـي أحسسـت بهـا





في بدية الأمر، إلا أن أوجاعًا ظهرت بزيادة عن المرات السابقة، وهي حساسية شديدة، بأعصاب القدمين واليدين، التي جعلتني أشكو منهما ليل نهار، كما عانيت في الأيام الثلاثة الأولى، السهر والتعب والألم الشديد، في كل جزء من جسمي، ولم تغمض عيني أكثر من ساعة متواصلة لكل يوم خلال ثلاثة أيام، حتى إنه في اليوم الرابع لم اعد أستطيع احتمال شدة الأوجاع والآلام والمغص الشديد في بطني، علاوة على آلام التململ بكل جزء من أجزاء جسدي، حيث أخذ العلاج الكيماوي دورته في كامل جسمي، فأصابني الضرر في أعصابي، وبالذات في أقدامي، فقد كانت ضربة قاضية على كل أعصابي، ولم أذق طعم النوم بسببها، فذهبت إلى المستشفى، مستنجدًا بدواء يهدئ آلامي الشديدة، فمكثت قرابة الثلاث ساعات في قسم الطوارئ، وكنت تحت تأثير المسكنات الخفيفة والقوية، وبعدها رجعت إلى بيتي، وكنت في حالٍ لا يعلمها إلا الله من التعب والسهر





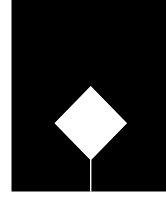
والألـم، فسـقطت كالجنـازة علـى فراشـي مغشـيًّا علـي مـن الإرهـاق، وإذا بـي أنـام نومـة عميقـة جـدًّا، لعلهـا تخفـف بعـض آلامـي.

لقـد كانـت هـذه الجرعـة غيـر كل الجرعـات، وآلامهـا غيـر كل الآلام، وأوجاعهـا غيـر كل الأوجـاع، وسـهرها وتعبهـا غيـر كل سـهر وتعـب واجهتـه خـلال الجرعـات الكيماويـة السـابقة، وفـي اليـوم الخامـس، بـدأت الحالـة تهـدأ وتخـف أعراضهـا المؤلمـة، وبـدأت تدريجيًّا بالتشـافِ والرجـوع لمـا كنـت عليـه، وأخـذت قرابـة الأسـبوع فـي نشـاط وعافيـة، والحمـد للـه، حتـى حـان موعـد الجرعـة القادمـة.

الجرعة الكيماوية الرابعة

هـذه الجرعـة الأخيـرة، وبعدهـا يتـم عمـل الأشـعة المقطعيـة للنظـر بمـا آلـت إليـه هـذه الأورام، وهـي الوحيـدة مـن بدايـة مرضـي، التـي أقـول عنهـا كلمـة واحـدة فقـط: (جرعـة مـرت بسـلام) وللـه الحمـد.



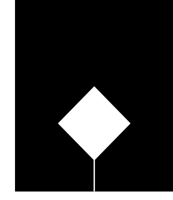


عمل الأشعة المقطعية

في يوم الخميس بتاريخ 26 محرم عام 1446هـ الموافق 2024/8/1م الساعة الواحدة ظهرًا، توجهت لمستشفى التخصصي لعمل الأشعة المقطعية، والنظر بما آلت إليه نتائج العلاج الكيماوي خلال الأربع جرعات الماضية، وكان الأمر عندي طبيعيًّا جدًّا لما اعتدت عليه من عمل ذلك الروتين، ولا يوجد عندي أي إحساس بتوتر أو خوف، فالتوكل على الله هو أساس حياتي المرضية دائمًا، سواء أكان الأمر إيجابيًّا أم سلبيًّا، فالحمد والشكر لله على كل حال.

وبعد الانتهاء من عمل الأشعة المقطعية بأربعة أيام كان لدي موعد لمقابلة الطبيب المختص، لتبيان كل شيء، ومعرفة نتيجة تقرير هذه الأشعة، ترافقني زوجتي وولديّ خالد وبدر، جاؤوا جميعًا ليسمعوا أخبارًا مفرحة، من نتائج هذه التقارير الطبية المهمة، ويريدون سماع ما يفرح قلوبهم..





ولكن ....!!

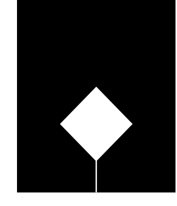
(أنا أريد وأنت تريد، والله يفعل ما يريد)

فلما وصلنا بالموعد المحدد للمقابلة، لم يكن الدكتور المختص بمتابعة حالتي موجودًا، لتمتعه بإجازته السنوية، وكان بديله دكتورًا سعوديًّا بتخصص استشاري أورام الدم، فاستقبلنا وكان في غاية اللباقة والظرافة، حتى إنه أخذ يمازحني بالكلام، وبعدها قال هل تعرف نتيجة الأشعة المقطعية؟ قلت له: لا أعرف أي شيء، علمًا بأنني قرأت التقرير بعد الترجمة، قبل يومين من الموعد، وعرفت أغلب ما فيه إلا أنه يحتوي على مصطلحات علمية، لا يفهمها سوى المتخصص في هذا المجال، فقال لي: سأخبرك بكل ما في نتائج التقرير الطبي كاملًا دون نقصان:

أورام الكبد ثلاثة أورام كالتالي:

آفة خبيثة في الجزء السادس كانت بمقاس (0،5) سم تزايدت إلى (1) سم .





آفة خبيثة في الجزء السابع كانت بمقاس (3.3) سم تناقصت إلى (2.3) سم.

آفة خبيثة في الجزء الثامن كانت بمقاس (2) سم تناقصت إلى (1) سم.

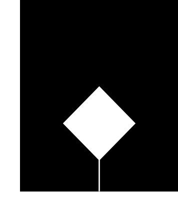
الورم ضعف وتناقص، ولكنه بدرجة قليلة، وليس بالقدر المأمول.

الأنسجة الرخوية القريبة من وصلة القولون بالجهة اليمنى، فيها آفة خبيثة، كان مقاسها (1.8) سم، فزادت في حجمها إلى (2) سم.

وهذه هي المفاجأة غير السارة، التي لم أستطع قراءتها في التقرير، فقال يوجد ورمان في الرئتين، ظهرت مع الأشعة المقطعية قبل الأخيرة، حيث توجد بؤرتان صغيرتان في الرئتين:

الأولى: بالفص العلوي الأيمن حيث كانت بمقاس (0،4) ملي، فأصبحت بمقاس (0.6).





والثانيــة: بالفــص الســفلي الأيســر كانــت بمقــاس (0.3) ملــي فأصبحــت بمقــاس (0،5).

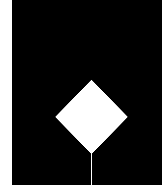
حمدت اللـه وشـكرته، وقلـت فـي نفسـي، لا جديـد يذكـر، فمـا زاد فـي الأورام فإنـه تغييـر مـن الوضـع الصحـي فقـط، ولكنـه لـن يغيـر مـن وضعـي النفسـي شـيئًا، بـل سـيزيدني تماسـكًا وتـوكلًا علـى اللـه، فمـا تشـتد إلا وتنفـرج بإذنـه تعالـى.

وقلت للطبيـب: مـا هـي الخطـة العلاجيـة القادمـة، قـال: سـأقوم بإعطائـك أربـع جرعـات كيماويـة، وأخـرى بيولوجيـة، وبيـن كل جرعـة وأخـرى، فتـرة أسـبوعين، وبعدهـا نقـوم بعمـل أشـعة مقطعيـة، لمعرفـة مـا آلـت إليـه هـذه الأورام بعـد العـلاج.

(الخيرة فيما يختاره الله لك)

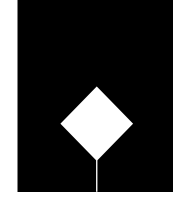
بعد كل هـذه الإجـراءات الطبيـة، ومعرفـة وضعـي الصحـي بصـورة كاملـة تأملـت ونظـرت إلـى الدنيـا، حتى شَـرَدَت بـي الهواجـس والأفـكار، وأخـذت أتذكـر شـريكة





حياتـي وأبنائـي ووالـداي وإخوانـي وأحبابـي وأصدقائـي وخلانـي، انفـردت وذهبـت لزاويـة بعيـدة حيـث لا يرانـي فيهـا أحـد، فدمعـت عينـاي وحزنـت وتألمـت وبكيـت كالطفـل، وهـذا شـعور طبيعـي فالإنسـان كلـه أحاسـيس ومشـاعر وعواطـف، تفيـض دموعـه بوقـت الحُـزُن والضيـق والشـدة، وهـذه هـي الحيـاة، نعيـش بين هـم وغـم، وسـعة وانفـراج، فمـن عـرف التعامـل معهـا سـيعيش متوازنًـا ومتوازنًـا بـكل اعتـدال، مـع كل فواجـع الدنيـا، مـن ألـم وحـزن، ومـرض ومـوت، ومـن لـم يتعايش معهـا سـيجد الضيـق والاكتئـاب، وتتزايـد عليـه الهمـوم والأحـزان، وهـو غنـيٌ عـن ذلـك كلـه، بشـرط أن يكـون المبتلـى متـوكلا علـى اللـه، وفـي قلبـه القبول والتسـليم بالقضـاء والقـدر، ليتعايـش مـع أقـدار اللـه بـكل راحـة واطمئنـان، ويجـد السـعادة والرضـا، ولـو اتخـذ عكـس ذلـك، مـن مواقـف سـلبية، كالجـزع والسـخط فإنـه لـن يغيـر مـن الأمـر شـيئًا، فعـش لسـاعتك ويومـك ولا تقلق، فمـا عنـد اللـه خيـرٌ وأبقـى ممـا فـي هـذه الدنيـا كلهـا،



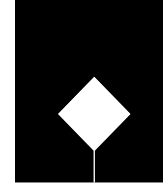


فما يقع عليك من أمرٍ إلهي فإنه قد وقع بقضائه وقدره، وله في ذلك الحكمة البالغة، وقد نجهلها، فما عليك سوى الصبر والدعاء والحمد والثناء، فمن وفق لذلك فقد أنعم الله عليه بنعمة عظيمة، ستنسيه كل الأوجاع والآلام والأحزان، فبرجوع العبد إلى الله بكل أحواله ستحقق له الطمأنينة والسكينة في شؤنه الدينية والدنيوية.

الجرعات الأربع الشديدة

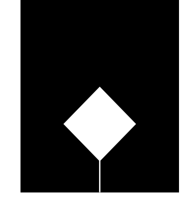
الجرعات الكيماوية الأربع كانت بنفس مقاس وكمية ونوعية سابقاتها، ومتساوية بآلامها، ففي كل جرعة الألم نفسه والشكوى ذاتها والخدر والخمول عينه، مع الثقل في الحركة، إلا أن هذه الأوجاع كانت تُقعدني على فراشي، بعد فك المضخة الكيماوية ثلاثة أيام متواصلة، تصاحبها قلة في شهية الأكل والتعب والإرهاق الشديد، حتى إنني لا أستطيع الكلام إلا بالإشارة، ولا أرغب بالحديث ولا سماعه، ولا أريد إلا فراشي، لأسقط كالمغشي عليه عدة ساعات





متواصلـة، لا أشـعر بهـا أبـدًا، وقـد أجمـع الصـلاة أحيانًـا مــن شــدة الإعيــاء والإرهــاق والتعــب وقلــة الطعــام، وحينمـا أهـم بالذهـاب إلـى الطـوارئ أعلـم أنـه لا فائـدة مــن ذلــك، فالنتيجــة كســابقاتها، ولذلــك أُصــر علــى أن أبقــى وأُصــارع الألــم والتعــب، إلــى أن يفرجهــا ربــي، وأمكــث علــى هــذه الحالــة قرابــة ســبعة إلــى تســعة أيـام، ثـم يعـود لـي تدريجيًّا شـيء مـن النشـاط يجعلنـي أفكـر فـي الخـروج مـن البيـت وزيـارة الأهـل والإخـوان؛ لتغييـر الجـو العـام، والانتظـار بعدهـا أيامًـا عـدة، حتـى يحيــن موعــد الجرعــة القادمــة، وبقيــت علــى هــذه الحالـة -خـلال الأربـع جرعـات- شـهرين كامليـن، فيهـا مـا فيهـا مـن الألـم والتعـب والإرهـاق والإعيـاء المتواصـل، والحمـد للـه.





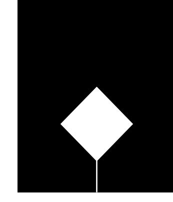
من أصعب الأخبار التي تتلقاها في وقت متأخر لكي تنصدم مرتين بألم واحد وفي وقتين متباعدين

المقابلة والمصارحة

بعد تمام الجرعات الأربع الأخيرة عملت الأشعة المقطعية والتحاليل اللازمة، ولا أعلم ما سيصدر بشأنها، من نتائج طبية وصحية لكافة الأورام، وحينما خرجت النتائج ذهبت إلى موعدي المحدد، فقال لي الطبيب: تشير النتائج الأخيرة إلى أن الأورام في زيادة، وبالذات أورام الرئتين والكبد، وأما ورم حوض البطن، فنقص شيئًا قليلًا، وأخذت أحادثه وأناقشه عن وضعي الصحي، فلماذا الأورام في زيادة، وأنا طيلة الستة أشهر الماضية، أتناول الجرعات الكيماوية، ولا تزال في زيادة؟

أليس من المفترض أن تتقلص ويتلاشى أغلبها، وينحصر إلى النصف مثلًا، أو على الأقل أن تتوقف





عـن النمـو؟ فمـا فائـدة الجرعـات الكيماويـة إذًا ؟

فأجــاب بجــواب واحــد: لابــد مــن أخــذ الجرعــات الكيماويــة، لنتماشــى مــع الخطــة العلاجيــة الموضوعــة لحالتــك، ولا يمكــن تغييرهــا، وهــذا فيــه مصلحــة لــك.

فقلت: إلى متى هذا كله، والأورام في زيادة؟

لمــاذا لا يتــم اســتئصالها بعمليــة جراحيــة، قبــل أن تكبــر وتنتشــر؟

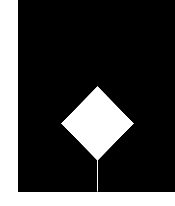
لكن الطبيب رفض هذه الفكرة.

وبعــد تكــرار الســؤال عليــه مــرة أخــرى، لمــاذا هــذه الأورام تــزداد، رغــم تناولــي للجرعــات الكيماويــة بانتظــام، وحســب الخطــة المقترحــة لحالتــي الطبيــة؟

قال أريد أن أخبرك أمرًا مهمًّا:

لا بــد مــن أن تعلــم أن علاجــك بالكيمــاوي سيســتمر وســيلازمك طيلــة حياتــك، فهــو ســيظل صديقــك





ورفيـق دربـك، إلا إذا أزالـه اللـه عنـك بقدرتـه وشـفاك منـه، فـالأورام التـي عنـدك فـي تقديرنـا الطبـي، لـن تنتـه ولـن تنقطـع عنـك أبـدًا.

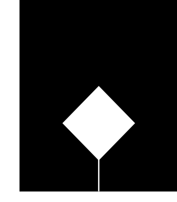
أحبتي... لا أخفيكـم بـأن الطبيـب قـد صدمنـي بهذا الـكلام، وبهـذه المعلومـة المتأخرة .

كمـا أكـد لـي، بـأن الـورم الموجـود عنـدي، مـن الدرجـة الرابعـة، وهـو أعلـى درجة الأمـراض السـرطانية، ولا يمكـن الخـلاص منـه، إلا بقـدرة اللـه تعالـى، وشـبهها بالجرثومـة الملاصقـة بجسـمي، ولا انفـكاك منهـا، وهـي باقيـة وحيـة، وقـال: إذا تركـت العـلاج الكيمـاوي، ستنشـط وتكبـر وتنتشـر فـي جسـمك، ولكـن الكيمـاوي يحاصرهـا مـن الانتشـار، ويحـاول تحجيمهـا بمكانهـا، ويحـد مـن نشـاطها وتطورهـا وتمددهـا فـي جسـمك.

فهـذه هـي الحقيقـة التـي لا بـد أن تعرفهـا، وتؤمـن بهـا وتسـلم فيهـا، وتفـوض أمـرك إلـى اللـه.

وكالعـادة، لا جديـد، أطرقـت رأسـي وسـلمت أمـري

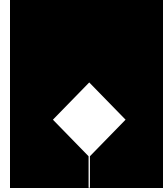




وفوضته إلى الله تعالى، فهو يفعل ما يشاء، وقبلت تشخيصه لحالتي المرضية، وأنا كاره لذلك، ولا حول لي ولا قوة إلا بالله.

ولكن، في نفسي فكرة تراودني منذ فترة قريبة، وهي السفر إلى إحدى المستشفيات العالمية والمتخصصة بعلاج السرطان، لكي أرى ما يقولون في وضعي الصحي، وهل يتوافق مع علاجي الحالي أو يختلف، فقلت للطبيب: هل أستطيع أن أطلب العلاج خارج السعودية؟ فقال العلاج واحد، في أي مكان بالعالم، ولكن إذا رغبت فلا مانع لدي، قلت له: أريد تقريرًا كاملًا عن وضعي الصحي، لأرسله إلى إحدى المستشفيات العالمية المتخصصة بمثل هذه الأورام، فاستجاب لطلبي وأرشدني إلى أحد المراكز العالمية للعلاج فيه، ولما جاء الغد، بعث التقرير لملفي الطبي.

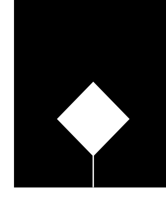




بعد اللقاء

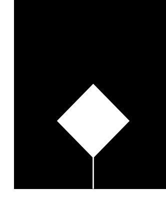
يا للعجب، بعد لقائي مع الدكتور المختص بحالتي الصحية، بأسبوع واحد فقط، وإذا بالاتصالات تنهال على جوالي، في يوم واحد أربع مكالمات، من القسم المختص بمتابعة حالتي، ورسائل تفيدني بالموعد الجديد، وأن عندي مواعيد مهمة لعمل منظار للقولون، ويجب أن أحضر للعيادة غدًا لتعطى لي التعليمات، ولعمل التحاليل اللازمة، قبل إجراء عملية المنظار، فاستغربت ذلك الموعد، الذي أتى فجأة، ودون سابق إنذار، وكان هناك اتصال خامس في الساعة الرابعة والنصف من هذا اليوم نفسه، وإذا هو من مستشفى التخصصي، فقلت مرحبًا، وإذا هو طبيبي الخاص، يسلم علي، ويطلب مني الاهتمام بعمل المنظار، ومراجعة القسم لأخذ التعليمات اللازمة لإجراء عملية المنظار لأهميتها، وقلت للدكتور ما الذي يجري دون علمي، قال لي: لقد راجعت ملفك الطبي، بعد مقابلتك الأخيرة، وعرضته





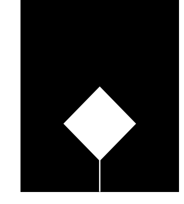
علـى كامـل الفريـق الطبـي، مـن استشـاريين فـي قسـم الجراحـة واستشـاريين فـي الأورام والـدم، وأجمعـوا بـأن تعمـل منظـارًا، لمتابعـة القولـون كامـلًا، وخاصـة المـكان الـذي تـم اسـتئصاله فـي العمليـة الأولـى، لنـرى مـدى سـلامته، مـن عـودة الأورام، وبعـد ذلـك تعمـل أشـعة رنيـن مغناطيسـي، ثـم ترفـع لنا كامـل النتائج، ونعرضهـا علـى الفريـق الطبـي مـرة أخـرى، ثـم نقـرر بعدهـا مـن خـلال هـذه النتائـج، إمـا عمليـة اسـتئصال، لكافـة الأورام السـرطانية الموجـودة، أو الاسـتمرار فـي العـلاج الكيمـاوي، وهـذا كلـه يحـدده نتائـج وتقاريـر عمليـة المنظـار، وأشـعة الرنيـن المغناطيسـي، وهـذا هـو سـبب اتصالـي بـك، لإخبـارك بمـا سـيتم عملـه فـي وضعـك، مـع طلبـي أن تتـوكل علـى اللـه، ثـم تثـق بـي وبمـا أقدمـه لـك، مـن حـرص واهتمـام بوضعـك الصحـي، حمـدت اللـه وشـكرته علـى هـذا الاهتمـام، الـذي يـزرع الثقـة فـي كوادرنـا الطبيـة والفنيـة السـعودية والأجنبيـة مـن الأطبـاء والطبيبـات والممرضيـن والممرضـات وكل





العاملين الإداريين من أجل راحة المرضى وتقديم يد العون والمساعدة لهم، وهذا المستشفى العظيم الذي تولي له حكومة خادم الحرمين الشريفين أولى اهتماماتها من خلال قبول المرضى وعلاجهم بالداخل والخارج حفظها الله ورعاها ورزقها الأمن والأمان وأعظم لهم الأجر والمثوبة على كل ما يقدمونه من تسهيلات وعطاءات بالمجان، فالحمد لله على نعمة هذا الوطن المعطاء الغالي على قلوبنا.





قاعدتي بالمرض قوله تعالى: ((وإذا مرضت فهو يشفين))
وسأظل صابرًا على هذا الألم مهما قالوا عنه
ولن يطول وسيزول بقدرة الله ومشيئته ...

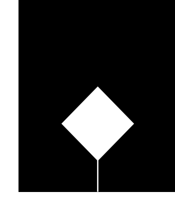
رحلة العلاج بالخارج

لم تكن هذه الفكرة تراودني أصلًا، منذ أن أصبت بهذا المرض، ولكن بعد مصارحة الدكتور الخاص بمتابعة حالتي، وإبلاغي بأن هذا المرض سيرافقني طيلة حياتي، ولا خلاص من العلاج الكيماوي، وأنه سيكون رفيقي حتى النهاية، هنا بدأ التحدي بيني وبين كل التوجهات والآراء الطبية.

إن وعد الله حق، وكائن لا يتغير، ووعده للمريض بأنه سيشفيه -إذا أراد- قائم، ولكن متى؟ وأين؟ الله أعلم وأحكم.

وهنا وجب سؤال المختصين لأجل البحث



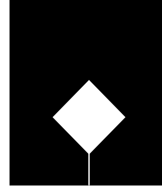


عـن جهـة طبيـة أخـرى، لأحصـل علـى عـلاج يناسـب مرضـي، ووجـدت أن أعـزم السـفر إلـى إحـدى الـدول المتطـورة والمتقدمـة بالعلاجـات السـرطانية المشـابهة لحالتـي، فلملمـت أوراقـي وتقاريـري وأشـعتي وخزعاتـي، وتقدمـت للجهـة المختصـة والمسـؤولة عـن العـلاج خـارج المملكـة، وبتوفيـق اللـه، ثـم بدعـم مـن حكومـة خـادم الحرميـن الشـريفين تسـهلت كل الأمـور والحمـد للـه، ولكـن لـن أذهـب حتـى يتـم التنسيـق مـع الدكتـور المختـص بحالتـي، وإخبـاره عـن سـفري للخـارج بحثًـا عن العـلاج، حتـى يكـون علـى درايـة وعلـم بأمـري، ويؤجـل كل الأمـور الطبيـة حتـى عودتـي التـي لا أعلـم متـى سـتكون، وفـي حينهـا لـكل حـادث حديـث .

الجرعات والصفائح الدموية

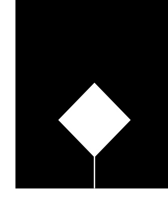
بعـد اجتمـاع طبـي ونقـاش عـن حالتـي الصحيـة، بيـن قسـم الأورام والـدم وبيـن قسـم المناظيـر والجهـاز الهضمـي، قـرر الطبيـب الخـاص بعلاجـي أن أكمـل الجرعـات الأربـع، ولمـا حـان موعـد الجرعـة الأولـى، تـم





عمـل الإجـراءات الطبيـة مـن تحاليـل وخلافـه لتلقـي الجرعـة، فتبيـن أن الصفائـح الدمويـة، الموجـودة بالـدم (70) ميكـرو لـكل لتـر، وهـذا يعتبـر تحـت المعـدل الطبيعـي، حيـث إن أقـل نسـبة هـي (150) ميكـرو لـكل لتـر، فقـرر الطبيـب المنـاوب تأجيـل الجرعـة إلـى أسـبوعين، وسـيكون لقائي بهـم الموعـد القـادم، وعندما حـان الموعـد الجديـد، عملـت التحاليـل اللازمـة، وكل الإجـراءات الطبيـة، ودخلـت غرفتـي لتلقـي الجرعـة، وتفاجـأت بـأن الطبيـب يقـول: لا يمكـن اعطـاؤك الجرعة؛ لأن عـدد الصفائـح الدمويـة نزلـت بشـدة عـن المـرة السـابقة، ووصلـت إلـى (60) ميكـرو لـكل لتـر مـن الـدم، وبذلـك سـيتم تأجيـل الجرعـة، فحمـدت اللـه وشـكرته، وقلـت عسـى فـي الأمـر خيـر، وسـيكون موعـدي بعـد أسـبوعين، أي أنـه مضـى شـهر كامـل بـدون جرعـات كيماويـة، وذلـك حتـى ترتفـع إلـى المسـتوى الطبيعـي، مـن تلقـاء جسـم المريـض، وهـذا هـو العـلاج فقـط، ولا يمكـن إعطـاء صفائـح دمويـة، إلا عنـد النـزول الشـديد

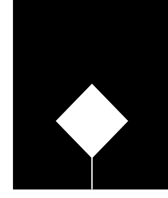




الـذي يـؤدي إلـى الخطـر علـى حالـة المريـض، وبعـد أن حـان موعـد الجرعـة المؤجلـة للمـرة الثالثـة، تبيـن بعـد التحاليـل أن الصفائـح الدمويـة الموجـودة بالـدم (73) ميكـرو لـكل لتـر، وهـذا يعتبـر تحـت المعـدل الطبيعـي، فامتنعـوا مـن إعطائـي الجرعـة، وطلبـت الطبيـب الخـاص بمتابعـة حالتـي للاستيضاح، فأكـد لـي تعـذر إكمـال الإجـراءات بالعـلاج الكيمـاوي؛ لأن هـذا فيـه ضـرر وخطـورة علـى صحتـك، فالكيمـاوي سـيقوم بإنـزال المناعـة والصفائـح الدمويـة، ومعـدل الصفائـح الآن تحـت المعـدل الطبيعـي، وعندهـا سـتكون حالتـك حرجـة جـدًا، فـلا بـد مـن تأجيلهـا لأسـبوع واحـد، لعـل الصفائح ترتفـع، ويتـم أخـذ العـلاج فـي الأسـبوع القـادم، فحمـدت اللـه، وقلـت عسـى فـي الأمـر خيـر.

ولمـا حضـرت علـى الموعـد المؤجـل، أجريـت كافـة التحاليـل اللازمـة، لأخـذ الجرعـة، وتبيـن أن هنـاك ارتفاعًـا فـي الصفائـح الدمويـة، وبموجبـه تـم أخـذ الجرعـة فـي وقتهـا.



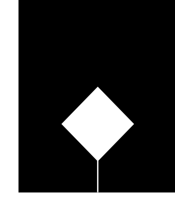


مقابلة الطبيب والاستعداد للسفر خارج البلاد

وقبل الموعد، كان عندي موعد للأشعة المقطعية، لمعرفة ما وصلت إليه الأورام، وبعد خروج النتائج قابلت الطبيب المختص بحالتي الصحية ليطلعني على نتائج الأشعة، وإذا هي زيادة في بعض الأورام، وظهور ورم جديد في القولون الصاعد من الخارج، بحجم 1.5 سم، وبقاء بعض الأورام على حالها دون زيادة ولا نقصان، والحمد لله على كل حال.

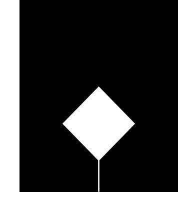
فأخبرته أن سفري بعد أسبوع تقريبًا، حيث صدرت الموافقة، لاستكمال العلاج بالولايات المتحدة الأمريكية، بمستشفى هيوستن (ميثوديست) بولاية تكساس، ولم يتبق وقت كاف لأخذ جرعة ثانية، ولكن أحتاج إلى تقرير نهائي عن حالتي الصحية، لأرفقه ضمن التقارير والأشعة والتحاليل، لمستشفى هيوستن، فأرسلت جميع المتطلبات من خلال منسق بيني وبين مستشفى هيوستن، واستلم كل متطلبات فتح الملف، وزودني بمواعيدي مع دكتور





الأورام، وأخبرني بمواعيد الأشعة والتحاليل، وكلها مجدوله بأوقات، ومحددة بأيام، لمعرفته بموعد وصولي مسبقًا، علمًا بأني تسلمت مواعيد وإجراءات المستشفى بأمريكا رسميًا قبل السفر.

مشاركة الصفحة



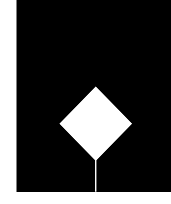
أصعب مرحله يمر بها الانسان هي أن تكون المشاعر مختلطة بين الأمل والخوف وبين الفرح والحزن من جهة أخرى ...

قرب موعد الرحيل

بعـد أن حـان موعـد سـفري للعـلاج خـارج المملكـة كنـت أحمـل فـي قلبـي خليطًـا مـن المشـاعر المتناقضـة، كان هنـاك الأمـل، وكان هنـاك الخـوف، وكان هنـاك الحـزن العميـق علـى فـراق أهلـي وأحبتـي، وصـدق من قال السـفر قطعـة مـن عـذاب؛ لأنـه يفـرق بيـن الأحبـاب، لكـن اللـه رزقنـي فـي هـذه الرحلـة بصحبـة ابنـي الغالـي خالـد الـذي كان سـندي وعونـي وسـلوتي وصديقـي ورفيـق دربـي، ذلـك الرجـل الـذي جسّـد معنـى البـر والوفـاء بأجمـل صـوره.

ابنـي خالـد، لـم يكـن مجـرد رفيـق فـي السـفر، بـل كان ابنًـا مليئًـا بالبـر واللطـف والعطـف، وبـأدب جـمّ وأخـلاق عاليـة واحتـرام كبيـر، لـم يكـن وجـوده مجـرد دعـم عـادي

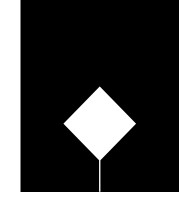




أو مساعدة سطحية، بل كان ظلًّا يرافقني، يحمل عني بعضًا من معاناتي، يسعى بكل ما أوتي من قوة لإسعادي ولو بشيء بسيط فيه كثير من اللطافة والظرافة والفكاهة، ما جعلني أسلى وأنسى بعض الهموم والآلام.

كان يسألني دائمًا عما أشتهي، عما قد يخفف عني ألم الغربة، سواء كان طعامًا أو شرابًا أو حتى لحظة صمت يحتاجها قلبي المثقل، كان يراقبني بعين المرافق، يسبقني إلى تلبية حاجتي قبل أن أنطق بها، يحرص على راحتي وكأنها راحته في كل خطوة، في كل جلسة انتظار طويلة بين المواعيد والفحوصات، كنت أجد فيه الصبر والاهتمام الصادق الذي لا يُنسى، هذه الرحلة، بالرغم من قسوتها، كانت تحمل في طياتها معاني جميلة، وأحدها كان وجود ابني خالد بجانبي، أسأل الله أن يبارك له في حياته، ويوفقه في الدنيا والآخرة، ويجزيه عني خير الجزاء، فقد كان لي عونًا حين كنت بأشد الحاجة لمن يعينني، وينطبق عليه ما قيل (الرفيق قبل الطريق) .



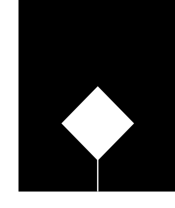


لحظة الفصل وتقرير المصير واتخاذ القرار من أصعب لحظات حياتي التي مررت بها رحلة علاج مجهولة ولا أعرف خاتمتها فضلًا عن بدايتها التي يكتنفها الغموض والانتظار على أمل أن أجد ما جئت من أجله ...

شعوري ومشاعري قبل السفر

رحلة العلاج في أمريكا لم تكن مجرد سفر وسياحة أو محطة علاجية عابرة، بل كانت فصلًا من المعاناة التي بدأت قبل أن تطأ قدماي أرض الغربة، كان موعد الرحيل كابوسًا في حد ذاته، ليس خوفًا من المجهول فقط، بل ألمًا من ترك بيتي الذي كان يحتضنني بكل ما فيه، زوجتي التي كانت سَندي، وبناتي اللواتي كنَّ روحي، وابني بدر الذي اعتمدت عليه بعد الله، حيث كان سلوتي وتغيير مزاجي وفاكهتي بحديثه وخفة دمه، فكان بُعدي عنهم جرحًا آخر فوق ما في جسدي من ألم .



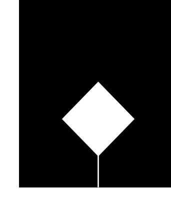


كل لحظة قبل السفر كانت تذكيرًا بالمسافات التي ستفصلني عنهم، نظرات الوداع التي أخفيتُ دموعها عنهم، احتضانهم الأخير، كلماتهم التي حملت رجاءً بأن أعود سالمًا، كانت كلها تثقل كاهلي وأنا أخطو نحو طريق لم أكن أعلم كيف ستكون نهايته، لم يكن الأمر مجرد سفر للعلاج، بل كان خوضًا لمعركة جديدة، ولكن هذه المرة كنت وحيدًا في أرض غريبة، بين جدران باردة لا تحمل دفء العائلة، وسط وجوه غريبة لا تعرف معنى ألمي، ولا تُقيمُ جُرح الفِراق، ولا تعرف ما هو شعوري الذي قطع قلبي بسبب بعدي عنهم وأنا بأمس الحاجة لهم، ولكنها الحياة المنشودة .

تم السفر وبدأ العلاج

حين وصلت إلى أمريكا وقابلت طبيبي المختص بالأورام هناك كنت أحمل في داخلي أملًا، حتى لو كان ضعيفًا، بأن هذه الرحلة ستأتي بنتيجة مختلفة، بأن هناك علاجًا جديدًا قد يكون هو المفتاح لخروجي من هذه الدوامة الطويلة من الألم والمعاناة، أخبرني



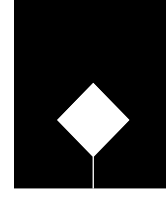


الدكتـور أولًا بأن عليّ الخضوع لدراسـة الخزعـات الجينية بأحـد أفضـل المختبـرات العالميـة بأمريـكا، لمعرفـة مـا إذا كان العـلاج الحديـث سيتناسـب مـع حالتـي أم لا.

وقــال لــي إن نتائـج الخزعــات ســتتأخر علــى الأقــل خمســة أسـابيع، وخـلال هـذه الفتـرة كنـت أتنـاول العلاج الكيمـاوي حتـى تخـرج نتائج الخزعـات.

انتظـرت الأيـام تمـر وكأنهـا سـنوات، وكنـت أعيـش بيـن الرجـاء والخـوف، بيـن الدعـاء والانتظـار حتـى وصلت نتائج الخزعـات بعـد شـهرين تقريبًـا، وفـي حينهـا قابلـت الطبيـب، وبـدأ بقراءتهـا علـي وقـال للأسـف : لا يوجـد ولا تطابـق أي مـن جيناتـك لتكـون صالحـة للعـلاج الجديـد، ولا يوجـد عـلاج مناسـب لـك الآن سـوى مـا كنـت تأخـذه فـي الريـاض، وهـذه إرادة اللـه ويجـب الصبـر والتسـليم لأمـر اللـه، كانـت الكلمـات التـي لـم أكـن أريـد أن أسـمعها، شـعرت وكأن العالـم ضـاق فجـأة، يـا سـبحان اللـه (21,000) جيـن درسـوها، بحثـوا فـي كل زاويـة،

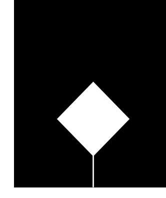




في كل احتمال، ولكن لم يركب أي جين من هذه الجينات مع العلاج الجديد، العلاج الذي كنت أعلّق عليه أملي بعد الله لم يناسبني.

كان الخبر كالصاعقة، وفي لحظة تجمد فيها كل شيء من حولي، وكأنني فقدت توازني، وكأن الهواء الذي أتنفسه أصبح أثقل من أن يدخل صدري، وكأن شيئًا ما في داخلي قد انكسر بصمت دون أن يسمعه أحد سواي، شعرت حينها وكأنني أسقط في فراغ لا نهاية له، وكأن كل الأمل الذي بنيته تلاشى في لحظة، لم يكن مجرد خبر سيئ، بل كان ضربة قاسية، لأنني جئت إلى هنا متشبثًا بأي فرصة، وأعود كما أتيت دون أي حل جديد! خيبة أمل لا توصف، شعرت أني وصلت إلى طريق مسدود، بعد كل الألم، بعد كل الصبر، بعد كل الرحلة الطويلة التي تركت فيها بيتي وأهلي وأحبابي، ضاق صدري حتى شعرت أنني لا أستطيع حمل نفسي، وأن كل شيء قد انهار، ولكن في تلك اللحظة في قاع الحزن، كنت أبحث عن

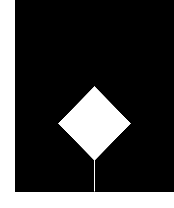




شيء واحد فقط لأتمسك به وهو قوله تعالى : "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"، كانت هذه الآية الحبل الذي يجعلني واقفًا بكل شموخ ويمنعني من السقوط، كانت هذه الآية هي القاعدة الصلبة التي وقفت عليها عندما لم يعد لي شيء آخر أتشبث به، بين الألم والأمل، بين الرجاء والخوف، كنت أعيش كل يوم في معركة داخلية: هل أستسلم؟ أم أتمسك بالأمل ولو كان خيطًا رفيعًا؟ والحمد لله أن ثبتني وصبرني وأعانني على هذه الفترة العصيبة من حياتي، ليس سهلًا على المريض أن يبحث عن علاج في أقاصي الدنيا- وعندما وصل إليه تعذر بكل قوة وصلافة وقال للأسف: لا أستطيع خدمتك .

ولكنها أقدار الله، وحكمته التي تغيب عن العقول والقلوب، ولكنها حضرت لدي واسترجعت وحمدت الله كثيرًا ورضيت بما قسم الله لي من أمر، والحمد لله.

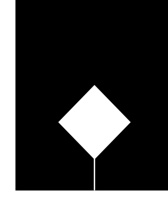




لحظات المعاناة لم تكن فقط في تلقي هذا الخبر، بل في كل تفصيل بعدها. في تلك الليالي القليلة التي شعرت فيها بالوحدة بالرغم من وجود أغلى البشر بجانبي، في كل مرة نظرت فيها إلى نفسي في المرآة وسألت: ماذا بعد؟! في كل مرة سمعت فيها صوت أهلي عبر الهاتف وحاولت أن أخفي عنهم انكساري، أن أبدو قويًّا حتى عندما كنت أشعر أنني أذوب من الداخل.

كانت رحلة مليئة بالابتلاءات والاختبارات، ليس فقط لجسدي الذي أنهكه المرض والتعب والعلاج؛ بل لروحي التي كانت تتأرجح بين اليأس والتسليم والأمل، بين الرغبة في الشفاء والخوف من ألا يكون هناك علاج، كنت أعيش كل لحظة بحذر، كمن يسير على حافة الهاوية، ولكن في قلبي كان هناك صوت يقول لي : لم ينتهِ الأمر بعد، الله هو الشافي، وما زال الأمل قائمًا، والبحث جاريًا حتى أجد مبتغاي؛ لأنني موعود، والموعد لا بد له من الانتظار حتى لو

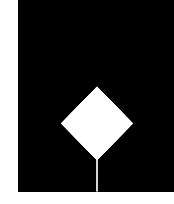




طال عليه الليل والنهار، في تلك اللحظة لم يكن أمامي سوى تقبّل الواقع، بالرغم من مرارته .

جلست على سريري في شقتي التي سكنت فيها طوال فترة العلاج، نظرت إلى حقيبتي الفارغة وبدأت أرتب ملابسي فيها، حتى إنني شعرت أن كل قطعة أضعها في الحقيبة كانت تروي قصة الأمل الذي عشته، والخيبة التي انتهت بها رحلتي، ونظرت إلى مطبخي الذي نعد فيه الطعام ونتسامر بضحكات بريئة لا نعرف أن ما خفي علينا سيكون مخيبًا للآمال ، ونظرت إلى صالتي التي نتبادل فيها أطراف الحديث ونجتمع سويًّا نأكل ونشرب ونلهو ونلعب، حتى نظرت إلى كامل الشقة التي صغرت في عيني وضاقت علي أنفاسي، حتى قررت أن أفارقها بأسرع وقت ممكن وأطير إلى وطني وبلادي، حيث هناك روحي وقلبي وحياتي، ولملمت كل شتاتي وكأنني أجمع أجزاء حلم لم يتحقق .

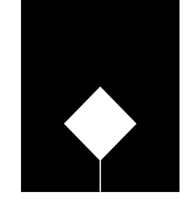




حجزت تذكرتي، وأعددت نفسي للعودة إلى بلادي الحبيبة، حاملًا معي ما تبقى من صبر، ومستمرًا في العلاج القديم حتى يظهر العلاج الجديد، الذي سيحتاج إلى سنة كاملة ليتم اعتماده وطرحه عالميًّا. أخبروني أن بإمكاني طلب هذا العلاج حين يتاح، أو أن أعود مجددًا إلى أمريكا، ولكن الفكرة بحد ذاتها كانت مرهقة، كيف لي أن أعيش عامًا آخر بين الانتظار والترقب؟ كيف لي أن أتحمل رحلة جديدة، وأنا الذي بالكاد استطعت احتمال هذه الرحلة؟

المعاناة لم تكن فقط في فشل العلاج، بل في تلك المشاعر التي غمرتني وأنا أجلس في المطار، أنظر من نافذة الطائرة، وأشعر أنني عائد إلى النقطة نفسها التي بدأت منها. يا ألله كيف كانت هذه الرحلة مليئة بالألم وفي الوقت نفسه متمسك بالأمل مهما بدى بعيدًا، ولكنها كانت درسًا آخر في الصبر، وفي التسليم بقضاء الله وقدره .



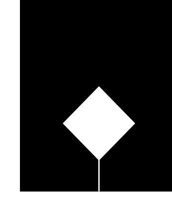


دائمًا لكل بداية نهاية، إلا بعض البدايات ليس لها نهاية محددة ومعروفة من قبل البشر...فباستطاعة كل من يقرأ هذه القصة أن يجعل لها نهاية من عنده بشرط أن يضع بنصب عينيه التفاؤل مع الأمل...

النهاية المفتوحة للقارئ

نهايـة الإنسـان فـي هـذه الدنيـا، تمثـل جـزءًا مـن دورة الحيـاة، بـكل تفاصيلهـا، مـن الـولادة حتـى الممـات، وهـي سـنة كونيـة، والتـي تكـون بقـدر مـن أقـدار اللـه علـى كل إنسـان، وتمـر بهـا كل الكائنـات الحيـة (الحيـاة ثـم الممـات)، علـى الرغـم مـن أنهـا مرحلـة حتميـة، إلا أن فهمهـا ومعرفتهـا والإيمـان بهـا يختلـف مـن شـخص لآخـر، حسـب إيمانـه وعقيدتـه، وبالنسـبة لنـا نحـن المسـلمين، نؤمـن إيمانـا قطعيًّـا بـأن المـوت هـو انتقـال مـن الحيـاة الدنيـا إلـى الحيـاة الأخـرى، حيـث ينتظـر الإنسـان الحسـاب والجـزاء علـى أفعالـه بالدنيـا.

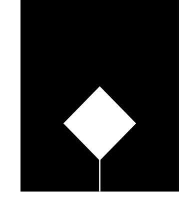




ولا بد أن نقف عند مريض السرطان، الذي لا يرجى برؤه ولا شفاؤه طبيًّا من هذا المرض -إلا أن يشاء الله-، فهو يواجه واقعًا مؤلمًا، يتطلب الإيمان والشجاعة الاستثنائية والتقبل بكل طمأنينة، لمصيره المحتوم.

ففي بداية هذه المرحلة يصبح التركيز على توفير الراحة الجسدية والنفسية أهم من البحث عن الشفاء؛ بل هذا هو بداية الشفاء، ومع التحديات النفسية والجسدية العميقة يصبح تقبله للواقع والتفكير بالمصالحة مع هذا المرض، والسلام الداخلي، أمرًا ذا أهمية في حياته، وعند علماء النفس، يعدون هذا من العلاج التلطيفي، وهو أحد الجوانب المهمة لمساعدة مريض السرطان والتخفيف من الآلام، وتحسين جودة الحياة له بقدر الإمكان، ويتطلب دعمه بالحب والتعاطف من العائلة والمقربين منه، والتواصل المفتوح الذي يعزز له الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية والرضى بما قسمه الله وقدره عليه .



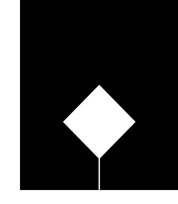


> **قد يكون رفيق دربك جهازًا تحمله معك طول ما تبقى من حياتك، وقد يكون علاجًا مرًّا بألمه وأوجاعه.... ولا بد أن تتصالح وترضى برفقته معك حتى تبقى على قيد الحياة إلى أن يأتيك اليوم الموعود..**

ما فهمته وأدركته من المرض

في النهاية، لا بد أن أدرك بأن السرطان والعلاج الكيماوي ليسوا أعداء يجب التغلب عليهما، بل هما جزءٌ من رحلتي مع الحياة، وبالرغم من الألم والمعاناة فإنني أعيش كل يوم، وأعلم أن هذا هو الرفيق الذي سيظل معي حتى آخر لحظة في حياتي، فالنهاية ليست مجرد انفصال، بل استمرار العلاقة مع العلاج الكيماوي، حيث يصبح المريض في هذه الحالة رمزًا للشجاعة والتعايش مع الأطباء والممرضين الذين أصبحوا جزءًا من حياته اليومية، والمستشفى يشبه المحطة التي يجب التوقف عندها من وقت لآخر، وأن السرير الذي أنام عليه

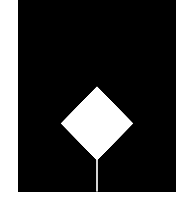




بالمستشفى هو مقر راحتي لتلقي العلاج من خلال الأكياس والأنابيب الطبية المتدلية والمعلقة، والتي تحتوي على السوائل الكيماوية والبيولوجية، والنظر إليها يذكرني بأن هذا السائل ليس مجرد علاج، بل رفيق دربي، وصديق حياتي، وكأنه يحدثني ويقول لي ها نحن يا صديقي نلتقي مرةً أخرى، وليس لك غنًا عني، ويبدو أننا سنبقى معًا متلازمين، لفترة طويلة، وربما حتى النهاية .

فالرسالة التي يجب أن تصل للمريض، هي أن يعرف بأن ما أصابه من الله تعالى لم يكن ليخطئه، ويجب عليه ثلاثة أمور (الصبر والرضى والشكر) في كل أحواله، وأن يتصالح مع نفسه، ويتعايش بكل راحة واطمئنان وسلام مع هذا المرض، بعيدًا عن اليأس والقنوط، ويرضى بما قسمه الله له، ويؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، وهنا سيحصل على الأجر والشفاء بإذن الله، وأما التسخط والجزع فإنه العناء والمشقة والتعب، وفوق ذلك فقدان الراحة والأجر .



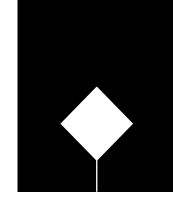


أعتذر أيها القارئ الكريم لم أستطع إسعادك بنهاية كنت تريدها وتتمناهاولكن الغيب الله أعلم به وأحكم إن النهاية يكتنفها الغموض عن كاتبها فكيف بقارئها..

قصة لم تنته بعد

قصتي هذه لم تنته لعدم معرفتي بنهايتها، فهي قصة تعكس حالة من الغموض، حيث يجد القارئ الكريم نفسه في رحلة غير مكتملة، ويشعر بأنها عالقة في أحداث تتطور دون وجهة محددة وواضحة، وكل خطوة فيها تقود إلى المزيد من الأسئلة، ولا أعلم كيف ستنتهي أحداثها، وسأبقى دائمًا أنتظر ما سيأتي، قد يكون السرد والإسهاب مليئًا بالتفاصيل عن صراعاتي وأزماتي الجسدية والنفسية والعاطفية، وحتى عن مغامراتي وقراراتي التي تقودني إلى مفترق طرق، ولكن في النهاية تظل جميع الأبواب مفتوحة، ويظل مصيري معلقًا وغير محسوم، فهل





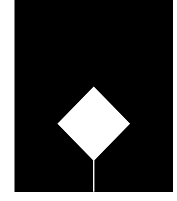
سيتحقق ما أسعى إليه؟ أم سأظل في حالة انتظار دائم، جملني الله بالصبر ورزقني الرضا والشكر.

بعض هذه الأسئلة ليست لها إجابات، وإن بعض النهايات تظل حبيسة الكتمان، فأنا أترك إغلاق ونهاية هذه القصة للقارئ الكريم وله أن يتخيل النهاية التي تليق بهذه الرحلة.

أملي بالله كبير، ورجائي به لا ينقطع، ودعائي لن يذهب سدى، بل سأبقى على الأمل والرجاء بالله، وبالوعد الرباني:

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾





كاتب هذه القصة

أخوكم ومحبكم الراجي دعاءكم

عقيد متقاعد / عبدالعزيز بن راشد بن فلاح السكران

بكالوريوس / علم النفس

جوال 00966504400445

العنوان البريدي aabr3@hotmail.com



كلمة المؤلف

لم يكن مرض السرطان مجرد خلايا جامحة تنهش جسدي بل كان مع أثر العلاج الكيمــاوي والبيولوجي زلزالاً يهز كياني كله، عشتُ أياماً أعاني فيها من الألم دون أن يسعى أو يشعر بي أحد، من البشــر، أحارب هذا الوجع والضعف وكأنني في بحر هائج متلاطم الأمواج أبحث عن من ينقذني.

ومن هذه المعاناة تعلمت أن السقوط من الألم ليس نهاية الطريق بل خطوة نحو الانتصار فقد أتعثر، أنزف، أترنح، لكنني أرفض أن أميت الشــعلة التي في صدري، صحيح قد يسرق المرض قوتي، ولكنه لن يســلب إصراري وعزيمتي أن أمسك بالحياة حتى من بين أنيابه.

هذه ليست حكاية استســلام، بل شهادةٌ على أن الإنسان قد ينهار جسدياً لكن روحه تستطيع أن تبني من ركام المعاناة قوة أقوى وأعمق مما كانت عليه.

من قلب العاصمة الرياض حي الفلاح كتبت قصتي..

السقوط واقفاً

رقم الإيداع 1446/15466



